وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم: L15/310

الميدان: لغة وأدب عربي
فرع أدب عربي
تخصص: أدب جزائري

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: عائشة تباني

تحت عنوان

القيم الروحية في شعر صالح خرفي

أطلس المعجزات أنموذجا

تاريخ المناقشة: 08 ماي 2017

لجنة المناقشة:

- د- بلقاسم جياب	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
- د/الطاهر لحواو	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
- د/ محمد سعدون	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب

الجنة إلا برؤيتك "الله جل جلاله".

ثم الشكر إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة ...

إلى نبي الرحمة ونور العالمين... "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

بعد مولانا وحبيبنا رسول الله وخاتم الرسل أتقدم بالشكر إلى أستاذي المشرف على

رسالتي "لحواو الطاهر" فقد كان خير أستاذ في نصحه، وتوجيهاته، وملاحظاته التي كان لها

الأثر الإيجابي في هذه الرسالة، فنسأل المولى عز وجل أن يجازيه خير الجزاء وأن يحفظه إلى

عائلته الكريمة فهو شرف لهم ولنا.

كما أتقدم بكل كلمات الشكر لعمال المركز الثقافي "بالمعاضيد"، وعمال مكتبة البيان

"بالمسيلة" وأخص بالذكر الأخ "فرحات إسماعيل"، وإلى كل الأساتذة الكرام الذين كان

لهم الفضل في نصحنا وتوجيهنا خلال المسار الدراسي، وساعدونا للوصول لما نحن عليه

اليوم خاصة أساتذة "اللغة والأدب العربي" بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. ومعلمي "جمال

تباني" فللجميع مني كل التقدير.

عائشة

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، إلى من تجرع مرارة الشقاء ، إلى من شق الظلمات لأجلي ، إلى من طبع روح الوفاء ، وغرس في قلبي صدق الإخاء ، إلى من علمني الكفاح في سبيل البقاء ، وفتح الطريق أمامي للنجاح ، إلى أعز وأغلى إنسان في الوجود ، إلى معلمي الغالي "أبي" أرجو من الله أن يديم في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار ، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد إنشاء الله.

إلى ذات الصدر الشافي ، والرضا الوافي ، والحب الصافي ، والحنان الوافي ، إلى صاحبة الفضل بعد الله ، إلى معنى العطاء ، إلى التي منحتني الحنان والطمأنينة "أمي" جزاها الله خيرا .

إلى أعمدة البيت أخواي العزيزين : "بلال" "عبد الباقي" حفظهما الله ورعاهما .

إلى أميرات الدجى ، والصبح إذا تنفس ، والياسمين ، إذا علا وتفتح وتتسلل نسمته على الكل بنات العائلة : "خولة – إكرام – هاجر – مروى – سناء – خديجة – كنزة.

إلى الكتاكيت الصغار : "أمجد – رياض – عبد الرحمن – عبد الله – يوسف – بلال – رتاج – أريج – ندى" ، إلى كل خالاتي وأزواجهم وأخص بالذكر خالتي "حكيمة" فمني لها جزيل الشكر و التقدير ، إلى كل أخوالي "حمزة – الطاهر" ، إلى عمي الوحيد الغالي "محمد" إلى صديقاتي الأميرات : سهير وخطيبها ، إيمان ، رباب ، سلاف ، زهراء.

إلى زملائي في الدراسة وخير رفقة في الحياة (هشام – عبد الوهاب – محمد).

إلى خطيبي الذي ساندني في مشواري الدراسي (عيسى).

إلى رفيق مشواري الدراسي ومعيني ومنقذي أثناء حاجتي في طلب العلم ، صاحب الأيادي الذهبية كاتب رسالتي "إسماعيل" وفقه الله في أمور الحياة ورعاه.

إلى جدتي وجدي (فطيمة ، الحفناوي) وإلى روح أجدادي في السماء

خاصة جداي (السعيد وحدة).

إلى كل من وسعته ذاكرتي وقلبي ، ونسيه قلمي

أهدي لكم عملي المتواضع إلى أمة الإسلام

وموطن العروبة

بلدي الحبيب "الجزائر"

تباني عائشة

إنّ الأدب الإنساني روحي بطبعه، وهو مقدس سماوي، وإنّ الأدب الحقيقي الخالد هو الّذي يتناول مواضيع إنسانية، يشترك فيها العالم بأسره فيغنيها بلسان واحد، وأن الأدب الحقيقي هو الّذي يرفعنا عن المادة، ويحلق بنا في السماوات، بعيدين عن سفاسف الأرض معتصمين بالمثل العليا والأخلاق الفاضلة، فالمواضيع التي يعالجها الأدب هي مواضيع إنسانية متلازمة، تخطر ببال كلّ إنسان فيسأل عنها ويتأمل فيها لأن في كلّ إنسان روحا شاعرة، وأما الشعراء فهم الّذين ينقلون إلينا تجاربهم الناضجة التي تهز الإنسانية جمعاء بمواضيع إنسانية روحية.

وفي هذه الرسالة تناولت حقيقة مهمة وسمة بارزة لهذا الدين الحنيف "الإسلام" القويم ألا وهي "القيم الروحية"، إذ تعد هي أساس أخلاق المجتمع التي بها رقيه وازدهاره فهي مهمة جدا في حياة الإنسان لما لها من دور فاعل في حياة المجتمعات والربط بينها.

إنّ من اهم الاسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع ما يلي:

- إبراز القيم التي أوصى بها ديننا الحنيف.
- الوقوف على القيم التي يسخر بها ديوان "**أطلس المعجزات**" لـ: صالح خرفي
- معرفة مصدر انبثاق هذه القيم ومميزاتها.

أما عن اختياري لديوان "**أطلس المعجزات**" فيعود لسببين هما:

- أولهما: لما يحمله من قيم روحية عديدة (كالحرية، الوطنية، الحب، الصبر...)
- أما ثانيهما: أن عمل "**أطلس المعجزات**" تداول في بلدان العالم العربي كمصر وتونس مما يثبت أهمية هذا الكتاب لما يحتويه من أشعار تتغنى بالثورة، والإيخاء والإنسانية.

إنّنا نجد الشعر الجزائري غني بالقيم والفضائل، التي هي مطلب البشرية جمعاء والمسيرة لحياة الفرد، محددة تعاملاته مع أخيه الإنسان، وبهذا كان هدفي من استخراج القيم في الشعر الجزائري عامة وفي ديوان "**أطلس المعجزات**" لصالح خرفي خاصة، هو

تقديم لمحة متواضعة عن القيم الروحية، وإحياء أخلاقيات أدبائنا وأجدادنا ودورهم في غرس قيم الإسلام، وتمسكهم بوطنهم الحبيب.

فشعراؤنا الجزائريون وخاصة "**صالح خرفي**" قد زخر شعرهم بالقيم الروحية التي استعملوها لتربية نفوس أبناء وطنهم، وتقويتهم على مواجهة الغاصب المحتل برفض قيمه التي نشرها بالاضطهاد، هذا العمل المشرف الّذي قام به أدباؤنا وخاصة الشاعر "**صالح خرفي**" جعلني أطرح عدة أسئلة والتي تمثلت فيما يلي:

- ما هي القيمة الروحية؟
- إلى أي مدى تجلت القيم الروحية في الشعر الجزائري؟
- وما هو دور هذه القيم في حياة الإنسان؟

إنّ طبيعة البحث في هذا الموضوع تقتضي دراسته والإجابة على الأسئلة المطروحة بالاعتماد على المنهج التحليلي الّذي يتخلله المنهج التاريخي، وقد استخدمت هذين المنهجين على النحو الآتي:

المنهج التحليلي:

وذلك لتحليل بعض من قصائد الشعر الجزائري أولا، ثمّ تحليل ديوان "**أطلس المعجزات**" **لصالح خرفي**، وذلك لإظهار جهدهم وما بذلوه في سبيل بقاء الوطن جغرافيا وروحيا.

المنهج التاريخي:

وذلك للوقوف على تاريخ القيم عند بعض الفلاسفة، وتتبع مسارها، كما استفدت منه من خلال تتبع حياة الشاعر "**صالح خرفي**".

وللإشارة فإنّ إتمام البحث وسيره على منوال معين اعتمد على جملة من الجهود التي سبقته، وهي وإن تناولت عناصر مهمة فإنّها لم تتناول شخصية "**صالح خرفي**"، ولعلّ أهم الدراسات التي تم الاحتكاك بها يمكن رصد بعضا منها:

- **القيم في الشعر العربي (قديمه وحديثه) "لثريا ملحس".**
- **تطور الشعر الجزائري (1945- 1980) لـ "الوناس شعباني".**
- **موسوعة الشعر الجزائري لـ "عبد العزيز عاشي" وآخرون.**
- **القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين "لسلمى سلمان علي".**

ومن هذه المنطلقات يجب أن يسير البحث وفق خطة تضبطه، لذلك فقد نظمت العمل في ثلاثة فصول كانت كالآتي:

الفصل الأوّل:

يعتبر "جانب نظري" عن القيم، فقد جمعت شتات أصولها وتطرقت فيها إلى ماهية القيمة وخصائصها (الإسلامية العامة) وظائفها ومصادرها، أنساقها ومكوناتها وأصنافها وأهميتها وماهية الروح وصفات الروح وتطور الشعر الروحي في العصر الحديث وعوامل ضعف وقوة القيم الروحية.

الفصل الثاني:

فيه حاولت استخراج بعض القيم الروحية من الشعر الجزائري عامة، واشتمل على كلّ من: الإنسانية والعدل والشجاعة والوطنية والصلة بالله تعالى والصبر.

الفصل الثالث:

تضمن هذا الفصل معظم القيم السائدة في شعر "**صالح خرفي**" من ديوان "**أطلس المعجزات**" والتي تمثلت في: الوطنية، الشجاعة، الحرية، الصلة بالله تعالى والعدل والحق والحب والوحدة والسعادة الإنسانية والصبر.

بالإضافة إلى مقدمة، وخاتمة، وملاحق، تليهم قائمة المراجع والمصادر، ثمّ فهرس لمواضيع البحث وفي الأخير ملخص الّذي يعتبر تحصيل حاصل لهدا البحث.

ولا شك أن كلّ باحث يسعى لتحقيق مطلب عظيم وإضافة جديدة ولو كانت بسيطة للمكتبة الإسلامية، تواجهه عدة عراقيل وعقبات تتنوع وتختلف باختلاف الموضوع، وفي

هذه الرسالة واجهتني عدة صعوبات التي كانت حاجزا، إلا أنني بفضل من المولى عز وجل ثمّ بفضل أساتذتي وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ "لحواو الطاهر" استطعت والحمد لله التغلب عليها، ومن هذه الصعوبات:

- صعوبة الموضوع، لأنّه مرتبط بالفلسفة قديما وحديثا.
- ندرة المراجع التي تتحدث عن القيم، وخاصة القيم الروحية.
- قلة الأعمال في الجانب التطبيقي.
- قلة المراجع التي تتحدث عن الشاعر "**صالح خرفي**" رغم مكانته التي تسبق شهرته فقد كاد هذا الشاعر العظيم أن ينافس صاحب "**إلياذة الجزائر**" لمفدي زكريا على لقب "**شاعر الجزائر**".

وفي هذه المقدمة أتوجه بالحمد والشكر لله عز وجل الّذي أعانني على هذا البحث ووفقني لطلب العلم، ومنّ علي بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

ثمّ أتوجه بالشكر والتقدير والدعاء للأستاذ "**لحواو الطاهر**" في "كلية الآداب واللغات" بجامعة المسيلة "محمد بوضياف" على تشجيعي وقبول الإشراف على هذا الموضوع والموافقة عليه ليكون رسالة علمية لنيل شهادة "الماستر"

وفي الأخير أقول بأنّ هذا جهد بشري، وحسبي أني بذلت جهدي، فإن كان صوابا فمن المولى عز وجل وإن كان خطأ فمن نفسي والله ولي التوفيق.

الفصل الأول
القيمة الروحية وتطورها

تمهيد

1- مفهوم القيمة وخصائصها (العامة والإسلامية)

2- وظائفها ومصادرها

3- أنساقها ومكوناتها

4- أصنافها وأهميتها

5- مفهوم الروح

6- صفات الروح

7- تطور الشعر الروحي في "العصر الحديث"

8- عوامل ضعف القيم الروحية

9- عوامل قوة القيم الروحية

تمهيد:

خلق الله الكون بما فيه من حيوان، ونبات، وإنسان، وجمال، وطبيعة، وغير ذلك فعاش الإنسان في جمال أرض الخالق ومر عبر عصور جعلته يكتشف أشياء مهمة واستند في معيشته الكريمة إلى قيم كثيرة ساعدته في السير على الدرب القويم، بما فيها من قيم اجتماعية وأخلاقية ودينية وروحية...، وتعتبر هذه القيم هي اليد اليمنى للإنسان التي أوصلته لما هو عليه الآن من تقدم ومكانة وحضارة.

لقد قدمت القيم للإنسان أفضل المناهج، والطرق لتحقيق ما يصبو إليه، وهي التي جعلته يحافظ على ذاته، وإنسانيته البريئة فالإنسان قبل كل شيء هو جملة من المواقف والقيم.

إننا نجد من هذه القيم التي لها الفضل الكبير على صناعة الإنسان، القيمة الروحية التي عبر لها الإنسان عن آلامه وأحزانه وحياته وأحلامه... وغير ذلك من خصوصياته فمثلها في كلام موزون مقفى بصورة أوضح. لقد مثلها في شعر جميل، لأن الشعر هو نتاج تجربة روحية، فالرسالة الأسمى للشعر هي الإنسان.

1- مفهوم القيمة وخصائصها (العامة والإسلامية):

أ- مفهومها

- لغة:

لقد تعددت مفاهيم القيمة في المعاجم العربية، مما جعلنا نعطي أهم التعريفات اللغوية: حيث جاء في "**معجم الصحاح**" عن مادة قوم بأن "القيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، يقال قومت السلعة والاستقامة، الاعتدال، يقال: استقام له الأمر وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم والقوام العدل، قوام، الأمر أيضا، ملاكه الذي يقوم به والجميع قيم مثل تارة وتيرة". [1]

أما في "**معجم العين**" فقد جاءت على النحو التالي" قيم القوم من يسوس أمرهم ويقومهم، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموا فيما بينهم وإذا انقاد، واستمرت طريقته، فقد إتقام لوجهه"[2] والقيم "عند ابن منظور" هي "جمع قيمة لأنه يقوم مقام الشيء يقال قومت السلعة، الاستقامة الاعتدال، يقال: استقام له الأمر وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم، وقام المتاع بكذا أي تعادلت قيمة به، والقيمة الثمن الذي يقام به المتاع أي يقوم مقامه"[3] وفي المفردات للراغب "دينا قيما" أي ثائبا مقوما لأمور معاشهم ومعادهم"[4]، كما ذكرت القيمة في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾[سورة الكهف: الآية21] وقوله: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[سورة الروم:الآية 30] فالقيمة هنا اسم للأمة القائمة بالقسط، ويقول أيضا:

---

[1] الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، الجزء 14 المحتوى.م. منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2003م، ص59.

[2] إسماعيل ابن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979م، مادة قوم، ص2017.

[3] الخليل: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، مادة قوم ص444-445.

[4] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص417.

﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[سورة البينة: الآية5] وفي تفسير كلام المولى هذا يقول ابن كثير هي الملة القائمة المعادلة أو الأمة المستقيمة والمعتدلة.[1]

وقد استخدمت "القيمة" بمعنى التعديل والاستقامة والاعتدال، فقد قيل، قام الأمر أي اعتدل واستقام، وقام الحق أي ظهر واستقر، وقوَّم الأعوج، أي عدله وأزال إعوجاجه.

- وجاءت في قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3)﴾ [سورة البينة الآية:03]، أي ذات قيمة رفيعة.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية:161] أي مستقيم لا عوج فيه.

- وتشير كلمة قيمة باللغة: الانجليزية Value، وباللغة الفرنسية Valeur وباللغة اليونانية Axios إلى: الإعتدال والاستاوء ولبلوغ الغاية، فهي مشتقة أصلا من الفعل قام بمعنى وقف، إعتدل وانتصب، وبلغ واستوى".[2]

- جاء في "**المعجم الوسيط**" أن قيمة الشيء هي قدره، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر.[3]

ونلاحظ بأن معنى القيمة في المعاجم العربية يتراوح بين المعاني التالية:

أ- الإستقامة.

ب- الثمن.

ت- الثبات والدوام على الأمر، ونرى بأن المعنى الأخير هو أقرب المعاني للمفهوم.

- اصطلاحا:

لقد مثلت القيم في حياة الإنسان -منذ الأزل- ومازالت حفظ التوازنات الحياتية وتلك غاية سامية لا يدرك كنهها إلا الله، ولولا تلك القيم التي تتأمل في النفس الإنسانية

---

(1) ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، ج8، دار المعرفة، بيروت، 1400هـ/1987م، ص456.

(2) عادل العوا: كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية، تونس، 1987م، ص216.

(3) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، جمع اللغة العربية، القاهرة، 1979م، ص768.

وتجعل لحياته غاية سامية ينشد تحقيقها في ظل نواميس معينة سواء أكانت ناتجة عن عقله أو متأثره بتعاليم دينية بما استطاعت الإنسانية أن تبلغ ما بلغته حتى يومنا هذا.[1]

تعد القيمة مجموعة أحكام تتفق عليها الإرادات وتحتل مكانة مركزية في الحياة مرتبطة بذاتها، فيمكن القول أن القيمة إتجاه مع أو ضد حدث، أو ظاهرة ندركها بنوع من الوجدان أو العاطفة التي نستشعر منها القيم التي يدركها الجاهل، والمثقف وعليه فإن مفهوم القيمة يعني طريقة في الوجود أو في السلوك، يعرف بها شخص أو جماعة على أنها مثال يحتذى به، وهي الصفة التي تجعل من الشيء أمرا مرغوبا فيه ومطلوبا في مجتمع آخر".[2]

وبهذا نجد أن القيمة عبارة عن معايير إجتماعية ذات صبغة إنفعالية قوية وعامة تتمثل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويكتسبها الفرد من بيئته الإجتماعية الخارجية ويقيم منها موازين يبرز منها أفعاله، ويتخذها هاديا ومرشدا، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد، فتتحد الكل منهم خلانه وأصحابه وأعداءه"[3] ومن هذا التعريف يتضح لنا أن القيم عبارة عن معايير لها صفة الإنفعال والعمومية وتتصل بالأخلاق التي تقدمها الجماعة، وتحدد للفرد الموازين التي يقيم فيها أفعاله.

إذن فالقيمة مسألة فردية وإدارية تتلاءم مع العقل وتوافقه، فالمعيار هو العقل والقيم خاضعة له لأن القيمة تحدد بناء على هذا المعيار فقيمة كل إمرئ ما يحسنه، ويقدر بأخلاقه وبأعماله فالقيمة تفرض من سلوك الإنسان والسلوك يكشف عن قيمه.[4]

إن مفهوم القيمة من المفاهيم التي إهتم بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة والتربية وعلم الإجتماع وعلم النفس، وغير ذلك من المجالات، وقد تعددت استخداماتها حسب كل تخصص ولذلك إرتأى لي أن أعرض لكم مفهوم القيمة في عدد من التخصصات:

---

(1) بوجمعة بوبعيو: جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة، دمشق 2001م، ص24.

(2) سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007م، ص21.

(3) علي خليل مصطفى أبو العنين: القيم الإسلامية والتربية، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، ط1، 1408ه/1988م، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ص23.

(4) سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، ص22.

1- مفهوم (القيمة) في علم الاقتصاد: لكلمة "قيمة" في لغة الاقتصاد معنيان:

الأول: صلاحية شيء لإشباع حاجة، ويعني مصطلح (قيمة المنفعة).

الثاني: وهو ما يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق، وهذا ما يعبر عنه بمصطلح قيمة المبادلة وقيمة المنفعة لمتاع ما.

2- مفهوم القيمة عند الفلاسفة:

ينقسم الفلاسفة بصفة عامة إلى قسمين حول هذا الموضوع:

الأول: يتمثل في اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية، حيث يرى "**أفلاطون**" أن الناس لا يعرفون مصادر الإلزام في حياتهم، ومع ذلك فهم يدركون مثلا عليا، ويتحدثون عن الحق والجمال، ويرى لابد أن يكون هناك مصدرا استقى من الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك، ويخرج "**أفلاطون**" من هذه المشكلة بالقول بأن مصدر هذه الإحساسات والأفكار السامية عالما آخر غير هذا العالم الذي نعيش فيه، عالم توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون، وهو عالم الحق والخير والجمال.

أما "**كانط**" فلم يلجأ إلى العالم الخارجي واهتدى إلى حل وأكد أن العلم والجمال والأخلاق مصدرها العقل.[1]

أما الاتجاه الثاني: فيتمثل في الفلسفات الطبيعية والتي تعتبر القيم جزءا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فالقيم هي من نسيج الخبرة الإنسانية أكانت خيرة أو شريرة صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، وإنما هذه الأحكام تصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها.[2]

3- مفهوم القيمة في علم الاجتماع:

يرى علماء الاجتماع أن عملية التقييم تقوم على أساس وجود مقياس ومضاهاة في ضوء مصالح الشخص من جانب، وفي ضوء ما يتبعه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر، ففي القيم عملية انتقاء مشروطة بالظروف المجتمعية المتاحة.

---

(1) معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 353.

(2) المرجع نفسه، ص353.

فالقيم هي مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي.[1]

4- مفهوم القيمة في علم النفس:

يرى "**حامد زهران**" أن القيمة هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية وهي مفهوم ضمني غالبا يعبر عن الفضل أو الإمتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط.[2]

5- مفهوم القيمة في الدين:

جاءت الديانة المسيحية فأبرزت ما للتعاليم والوحي السماوي من شان في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، فتكبر بشعور ما يترتب عليها من تواب.

إن لكل التخصصات السابقة ذكرها وغيرها أخذت مفهوم القيمة بما يخدمها فلكل منهم مفهومه، الخاص الذي يتفق مع تخصصه، وفي هذا السياق يرى سميث "أن القيم تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد باعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية".[3]

ب- خصائصها:

- إن للقيم مجموعة من السمات والخصائص التي لا تدخل في نطاق العد والعمليات الحسابية على الإطلاق وهي متعددة بتعدد المواقف والاتجاهات، ولكنني هنا سوف أقتصر على سرد عدد من الخصائص والسمات التي يمكن أن تتصف بها ومن بين أهم هذه الخصائص ما يلي:

1- الخصائص العامة:

- أنها عناصر توجيه في الحياة تعكس توجها معينا حيال نوع معين من الخبرة.
- أنها تحمل صفة الانتقائية.
- أن الاختيار الذي تفرضه القيمة على الفرد في مجال التعامل يعد أفضل اختيار له.

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسية) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 ص39.

[2] نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمان سيد سليمان: علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، 2000، ص227

[3] خليل عبد الرحمان المعايطة: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000م، ص185.

- تنتمي القيم إلى عالم المثل، فهي تعبير أخلاقي، يستمده الإنسان من فلسفة أو تصور او عقيدة أو دين.

- تعتبر القيم قواعد تحدد وتوجه السلوك في المواقف المختلفة، وهي تفرق بين السلوك المقبول والسلوك الغير مقبول من الفرد تجاه المجتمع وتجاه الآخرين.

ترتبط القيم بالأفكار والمبادئ والاتجاهات المقبولة في المجتمع ومن ثم فهي توضح الطرق والوسائل المختلفة التي يجب أن يسلك في ضوئها الإنسان حتى يحقق أهدافه.

- يأخذ البعض بنسبية القيم من حيث أختلافها من فرد إلى فرد آخر أو من مكان إلى آخر، أو من ثقافة إلى ثقافة أخرى، أو من زمان إلى زمان، ونحن نؤمن إيمانا قويا بثبات القيم من حيث اعتقادنا في صدق المصدر الذي عن طريقه نأخذ قيمتنا (وعلى الأخص إذا كانت هذه القيمة قد أخذت من مصادر الدين الإسلامي الذي لا يأتي بالباطل.[1]

- **الموضوعية:** ويقصد بموضوعية القيم أنها خارجة عن ذوات الأفراد وعن تجسيداتهم الفردية، وهي مترابطة بمعنى أنها تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية.[2]

- **الاكتساب:** القيم مكتسبة يتعلمها الفرد في نطاق الجماعة وعن طريق التنشئة الاجتماعية، حيث تتفاعل تلك العوامل مع التكوين النفسي للفرد ذاته حيث يصبح الأفراد يهتمون ببعض القيم وتفضيلها على غيرها.[3]

- **الخصائص الإسلامية:**

- **الربانية:** القيم في الإسلام ربانية المنشأ فهي تصدر من مصدر الإسلام ذاته أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[4]

- ويترتب على كونها من عند الله تعالى عدة اعتبارات منها:

أ- أن القيم تتسم بالعدل وذلك أن أحكام الشريعة الإسلامية بكل ما تحتويه من قيم ومعان ومبادئ تتسم بالعدل وتخلو من النقص والظلم والهوى.

---

(1) محمود عكاشة: علم النفس الاجتماعي، القاهرة، مطبعة الجمهورية، 1995م، ص248.

(2) سهير كامل أحمد: علم النفس الاجتماعي بين التنظير والتطبيق، دار الفكر العربي، 1996م، ص190.

(3) جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، قسنطينة، 2006م، ص165.

(4) مانع المانع: القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، ط1، دار الفضيلة، سلسلة الرسائل الجامعية (41)، الرياض السعودية، 1426هـ، ص152.

ب- أن القيم تتصف بالقدسية فهي تقوم على الإيمان، فكلما إزداد إيمان الفرد عمقا ورسوخا كملت أخلاقه وازداد تمسكه بقيمة ولذا فإن تمسك المسلم بقيمة دينه دليل على إيمانه وهو مظهر بعدي يرتضيه الله سبحانه وتعالى عن عباده.

جـ- أن القيم الإسلامية تكتسب من الشريعة خاصية الخلود والحفظ والوضوح لأن الإسلام هو الدين الباقي وهو وحده الدين المحفوظ الأصل.

إن القيم ترتبط بالجزاء الدنيوي والأخروي.[1]

- الشمول: فهي تقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى:

أ- أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه وأهداف حياة الإنسان طبقا للتصور الإسلامي، أي تحدد أهداف الحياة وغايتها وما وراءها، ومن ثم تكون قيمة أي إنجاز بشرى في تقدير حسابه وجزائه في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا.

ب- أنها جامعة لكافة مناشط الإنسان وتوجهاته، تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها، ثم هي في هذا الاتفاق عند حد الحياة الدنيا.[2]

- العموم: تتميز القيم الإسلامية بالعمومية والاستمرارية لكل الناس في كل زمان ومكان، ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان، الآية:01]، فالقيم الإسلامية ليست قاصرة على بعض الأفراد ولا هي مرتبطة بأشخاص متتاليين يرقى الواحد منهم بنفسه وروحه ليكون في عداد الأخيار الأطهار القلائل ولكنها في حقيقتها مقدورة ميسورة يمارسها الإنسان في إقتدار مسير وفي رغبة ذاتية نشطة، وهي بذلك تتسم بالعموم الذي يتحقق في الأمة كلها أفرادا أو جماعات والتعاليم الخلقية شملت تعامل الإنسان مع الإنسان، وتعامل الإنسان مع الحيوان، وبهذا تميزت النزعة العنصرية القومية التي اتسمت بها الأخلاق، اليهودية والأخلاق القبلية والبدائية.[3]

---

(1) مانع المانع: القيم بين الإسلام والغرب، ص156.

(2) المرجع نفسه، ص156.

(3) المرجع نفسه، ص157.

- الملاءمة للفطرة: جاء الإسلام في مجال القيم بما يلائم الفطرة والطبيعة البشرية ويكملها، لاسيما بضادها ويصدمها، ومن هنا اعترف الإسلام بالكائن الإنساني كما خلقه الله بدوافعه النفسية وميوله الفطرية، ومما يؤكد ملائمته القيم للفطرة أن القيم تقوم على أساس هو الكتاب والسنة، وهذا الأساس ملائم للفكرة الإنسانية الأصلية ومن ثم ضلت هذه القيم في حركتها منسجمة مع فطرة الإنسان.[1]

- الإيجابية: فلا يكفي أن يكون حامل القيم الإسلامية صالحا في نفسه بل يكون صالحا مصلحا متعديا نفعه للغير وتأتي هذه الإيجابية للقيم الإسلامية من إيجابية الإسلام نفسه فهو دين إيجابي مؤثر ليس من طبيعته الإنكماش والسلبية وهو يكره، العزلة وحجر النفس عن دنيا البشر– وعن واقع الحياة في حركتها وفعاليتها ومشكلاتها، بل يدعو للتفاعل مع المجتمع والإصلاح فيه.[2]

- جامعة بين الثبات والمرونة: هناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الإجتهاد أو التغيير أو التبديل، كالقيم العقدية وقيم العبادات وقيم الأمر وبالمعروف والنهي عن المنكر أم القيم الأخرى فهي نسبية، بمعنى أن القيم التي تستند إلى نص قطعي الدلالة لا يجوز فيها التغيير أو التبديل، إما تلك التي تعتمد على ظني الدلالة فإن مجال الاختيار فيها واسع وهي مرنة مرونة كافية لمواجهة ما يتولد في حياة الناس من مواقف وحوادث وما تصير إليه الأمور في المجتمعات.[3]

- التوازن: تميزت القيم الإسلامية بالتوازن الذي يجمع بين الشيء ومقابلة بلا غلو ولا تفريط، ومن ذلك التوازن بين الحقوق والواجبات، والتوازن بين الواقعية، والمثالية، والتوازن في القيم الإسلامية جعلها تجمع بين الدنيا والآخرة فلا إفراط ولا تفريط، وفي القيم الإسلامية تلتقي الفردية والجماعية في صورة متزنة رائعة تتوازن فيها حرية الفرد ومصلحة الجماعة وتتكافأ فيه الحقوق والواجبات وتتنوع بالعدل.[4]

---

[1] مانع المانع: القيم بين الإسلام والغرب، ص159.

[2] المرجع نفسه، ص159.

[3] المرجع نفسه، ص162.

[4] المرجع نفسه، ص164.

- **الواقعية:** تتمثل القيم الإسلامية بالواقعية فهي ليست ضربا من المثاليات ولا هي من قبيل الخيال الذي يعلو على الواقع ولا يمكن تغييره وهي جزء من مميزات وخصائص الشريعة الإسلامية، التي راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الإستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان بالحق، وفتح أبواب التوبة أمام العاصي لتمكينه من تصحيح سلوكه نحو الأفضل قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[سورة الحديد، الآية: 25].[1]

2- وظائفها ومصادرها:

أ- وظائفها:

إن وظائف القيم كثيرة ومتنوعة فهي تعد المؤثر الرئيسي في سلوك الفرد قولا، وعملا كما تنعكس على الجماعة أيضا، ولذلك حاولت إبراز جل الوظائف المحصورة فيما يلي:

القيم كمعايير لتوجيه السلوك:

تحد الطريقة التي نقدم بها أنفسنا للآخرين، أو نقبل بها الآخرين أي أن القيم تضبط لنا الطريقة المثلى لنظهر بها في المجتمع ونستطيع أن نتقبل بها الآخرين.

- تقودنا إلى اتجاهات محددة في ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية.
- تقودنا إلى تفضيل إيديولوجية سياسية أو دينية معينة أي أن القيم ستوقفنا إلى اختبار وتفضيل أي القيم الأخرى أنسب وأكثر ملاءمته لنا في جميع النواحي سياسية أو دينية أو اجتماعية... الخ.
- تعتبر معايير للحكم والتقييم.
- تستعمل من أجل المقارنة بين الأفراد أي أن القيم توظفها من أجل الحكم على الأفراد هذا أحسن والآخر سيء وهذا بمطابقة سلوكاتهم من القيم الموجودة في المجتمع.
- تستعمل كمعايير من أجل التأثير على الآخرين فتعرف، أي أن القيم تستحق أن تؤثر أو تتأثر بها وعن طريق قيم الشخص تحكم على سلوكاته واعتقاداته واتجاهاته.

---

[1] مانع المانع: القيم بين الإسلام والغرب، ص164-165.

- تخبرنا كيف نبرز أفعالنا غير المقبولة، أي أنها تقدم لنا الطريقة التي نستطيع بها إظهار الأفعال المنافية للقيم الموجودة في المجتمع.[1]

- القيم تدفعنا إلى اتخاذ مواقف خاصة من المسائل الاجتماعية الرئيسية.

- تدفعنا القيم إلى تفضيل أو تبني إيديولوجية سياسية أو دينية دون أخرى.

- تعتبر القيم الموجهات التي تحرك تصرفاتنا لكي تبدوا أمام الآخرين بالصورة التي نفضلها.

- القيم توجهنا في إتباع الآخرين والتأثير عليهم لتبني مواقف أو معتقدات أو اتجاهات نعتقد أنها جديرة بالاهتمام والدفاع عنها.

- القيم مستوى يعتمد عليها في تبرير أنماط معينة من السلوك أو الاتجاهات لكي تكتسب أكبر قدر من القبول الاجتماعي.

- عادة ما تؤدي المواقف الاجتماعية التي يواجهها الفرد في حياته اليومية إلى استشارة عدد من القيم داخل نسق القيمة، ومن ثم قد يؤدي هذا الصراع بين أكثر من نمط سلوكي وبهذا فإن وظيفة نسق القيمة هي، الإسهام في خفض حدة الصراع والمساعدة على اتخاذ القرار.

- إذا كانت هذه هي الوظائف المباشرة للقيمة ونسق القيمة وهي توجيه السلوك الإنساني في المواقف اليومية، لأن الوظائف البعيدة المدى لها هي التعبير عن الحاجات الإنسانية الرئيسية (صفة إنسانية) ذلك أن القيم تنطوي على عناصر معرفية وعاطفية وسلوكية، وهكذا فإن نسق القيمة يحقق التوافق واحترام الذات وتحقيقها، وكل هذه تعتبر من الحاجات الإنسانية.[2]

ب- مصادرها:

- **القرآن الكريم:** القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للقيم التي تنتظم كما يلي:

أ- قيم إعتقادية تتعلق بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر.

ب- قيم خلقية تتعلق بالأخلاق الحميدة.

---

[1] سعيد حسني العزة: دليل المرشد التربوي، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م، ص148.

[2] جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ص164.

- **السنة:** هي مصدر من مصادر القيم الإسلامية، فكل ما صدر عن رسول الله (ﷺ) من أقوال وأفعال، يعتبر مقصودا به التشريع والإقتداء".[1]

- **الاجتهاد:** هو الاجتهاد من جميع المجتهدين من المسلمين بعد وفاة الرسول صلى اله عليه ووسلم على حكم شرعي، وإذا تم الاتفاق بين المجتهدين، كان هذا الاتفاق على الحكم قانونا شرعيا لا تجوز مخالفته ومن ثم يندرج هذا الحكم ضمن السلم القيمي الحاكم للجماعة.

- **المسجد:** يعد الدين مصدر المثل للمجتمع التي تمثل وازعا للسلوك لذلك يعتبر أحد أهم مصادر القيم إذ أن القيم الدينية هي في الغالب الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم سلوكهم من ناحية القبول أو الرفض.

3- أنساقها ومكوناتها:

أ- أنساق:

يضيف العلماء القيم في انساق هرمية كما في مقياس "ألبورت وفيرون" 1931م وهذه القيم هي:

- **القيم النظرية:** وهي تعني الاهتمام بالحقيقة والكشف عنها، والشخص الذي ستود لديه هذه القيمة يسعى وراء البحث عن الحقيقة ودون التأثر بالمنفعة والجاه.

- **القيمة الجمالية:** وهي تعني الاهتمام بالشكل والجمال، والشخص الذي توسد لديه هذه القيمة غالبا يسعى وراء الجمال ويبحث عن الشكل والتنسيق، وينظر إلى الحياة نظرة جمالية.

- **القيمة الاقتصادية:** وهي تعني الاهتمام بالنتائج دائما، والفائدة التي تعود من وراء أي سلوك مهما كان هذا السلوك.

- **القيمة الاجتماعية:** وهي تعني الاهتمام بالناس وحبهم، وحب العمل لخدمتهم أيا كانوا، ويمتاز هذا الشخص بالعطف على الناس ومشاركتهم انفعالاتهم.

- **القيمة السياسية:** وهي تعني القوة في التأثير على الناس، ويمتاز الشخص بأنه يسعى دائما وراء القوة.

---

[1] علي خليل مصطفى أبو العنين: القيم الإسلامية، دارسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها، ص62-63.

- **القيمة الدينية:** وتعني الاهتمام بفهم الكون كوحدة وراء الشخص، وهنا يسعى دائما وراء فهم الكون وفك غموضه.[1]

- إن فكرة ترتيب القيم هرميا لا تدل في الحقيقة والواقع على أن كل قيمة لها موقع ثابت في سلم القيم بل أن القيم هرميا لا تدل في الحقيقة والواقع على أن كل قيمة لها موقع ثابت في سلم القيم بل إن القيم تتبادل الدرجات والمراتب في السلم والواحد فتعلو وتهبط تبعا لظروف الفرد وأحواله ورغباته وإهتماماته من حيث إلحاحها وسهولة تحقيقها أو صعوبتها بمعنى أن القيم تتغير زمانا ومكانا، فإذا رغب الفرد الحصول على شهادة علمية فإن هذه الرغبة في ذلك تدفعه لجعل إمتلاك بيت مثلا في سلم أولوياته وهكذا، ومن هنا فإن ترتيب قيم الأشخاص للأشياء لا يظل على حال واحد ثابت في سلم القيم بل يتغير بالنسبة لتغير نظريته للحياة ولنموه وتطوره ونضجه الجسمي والعقلي والاجتماعي.[2]

ب- مكونات القيم:

- المكون المعرفي:

ومعياره الاختيار الشعوري أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الاختيار اللاشعوري لا يشكل اختيارا يرتبط بالقيم، حيث يعتبر الاختيار المستوى الأول لسلم الدرجات المئوية إلى القيم ويتكون من ثلاث خطوات متتالية هي: إستكشاف البدائل الممكنة، النظر في عواقب كل بديل ثم الاختيار الحر.

- المكون الوجداني:

معياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيم والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ، ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤوية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيم، ثم إعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

---

[1] الأمين عبد الحفيظ أبو بكر: توجيه العلوم وفق المنهج الإسلامي دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، 1996م، ص 106.

[2] سعيد حسني العزة: دليل المرشد التربوي، ص153.

- المكون السلوكي:

ومعياره الممارسة والعمل أو الفعل ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في اوضاع مختلفة كلما سمحت الفرصة لذلك، وتتكون الممارسة من خطوتين هما: ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط قيمتي.[1]

وبهذا نجد المكونات مرتبطة بمعايير هي: الاختيار، التقدير، الممارسة.

4- أصنافها وأهميتها:

أ- أصنافها:

من خلال ما سبق عرضه عن القيم في هذا البحث سأعرض تصنيفا للقيم الإسلامية على النحو التالي:

- القيم العليا:

وهي القيم الكلية الكبرى التي تسمو بالإنسان إلى معالي الأمور وترقى بـــه عـــن مشابهة سائر المخلوقات، وأهم هذه القيم: **(الحق – العبودية – العدل – الإنسان – الحكمة)** وهذه القيم هي أعلى القيم الإنسانية وأسماها، وتكتسب هذه القيم مكانتها العالية من خـــلال مضامينها.[2]

- القيم الحضارية:

وهي القيم التي تتعلق بالبناء الحضاري للأمة، من خلال البناء المتوازن العقلي والمادي وهي ذات طابع اجتماعي عمراني وأهم هذه القيم (الإستخلاف- الحرية – المسؤولية – المساواة – العمل – القوة – الأمن – السلام – الجمال).[3]

- القيم الخلقية:

وهي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجيته وطبعا يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام.

---

[1] فؤاد علي العاجز، عطية العمري: القيم وطرق تعلمها وتعليمها دراسات في القيم والتربية، مؤتمر كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن، 1999م، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص23-24.

ومن أبرز القيم الخلقية (الصدق– البر– الأمانة– الأخوة– التعاون– الوفاء– الصبر – الشكر– الحياء– النصح– الرحمة).[1]

ب- أهميتها:

عبروا القدامى عن القيم بأسماء مختلفة كانت أهمها: "المثل الأعلى" حيث كانت للقيم صدى واسع في المجتمعات القديمة مما جعل المجتمعات الحديثة تسير على منوال سابقيها، وتتشبث بهذه القيم العظيمة لتيسير حياة أفرادها وتيسير شؤونهم فجعل لها شأن كبير، وأهمية بارزة عند جميع المجتمعات باختلاف أجناسهم ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وبيئاتهم، وقد حصرنا هذه الأهمية فيما يلي:

1- إن القيم تساعد على معرفة سلوك الآخرين وكيفية التعامل معها، لان القيم لها دور فعال في تكامل شخصية الفرد.

2- تنظم حياة الفرد، فالفرد يحتاج لنظام قيمي يتعامل به مع مختلف مواقف الحياة اليومية ومفرداتها، حيث يكون هذا النظام القيمي موجها لسلوكه وطاقة لنشاطه.

3- لها الفضل الكبير في وحدة وتماسك المجتمع في بنيته.

4- تساعد الفرد على تحديد أسلوب تعامله مع البيئة التي يعيشها.

5- تحدد أهداف الفرد في الحياة وفي قراراته المصيرية.

6- تحدد طبيعة العلاقات التي تجمع بين الناس فيما بينهم.

إذن فالقيم حسب "ابن رشد" تمثلة أهميتها بشكل رئيسي في جمع الأفراد مع بعضهم وتكوينهم حيث أستطاعت أن تميز بين الخير، والشر، والصالح، والغير صالح، فهي في الأخير توجيه لسلوك الأفراد داخل مجتمعهم، لذلك يجب على كل إنسان التحلي بهذه القيم.[2]

---

[1] فؤاد علي العاجز، عطية العمري: القيم وطرق تعلمها وتعليمها دراسات في القيم والتربية، ص24.

[2] عزيز إبراهيم عرير: القيم السائدة في القصص الشعبية الكردية والعربية، ط1، 2007، دار دجلة، ص18-22.

5- مفهوم الروح:

الروح هي "ما به حياة الأجسام"[1]، والروح ما يقابل به الجسد وتكون به الحياة[2] والروحية في الفلسفة: تقابل المادية، وتقوم على إثبات الروح وسموها على المادة، وتفسر في ضوء ذلك الكون، المعرفة، السلوك[3].

و وردت في القرآن بمعاني عديدة هي:

1- الأمر[4]: كقوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾.[سورة النساء:الآية 171]

2- الوحي[5]: كقوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾.[سورة النحل: الآية2]

3- القرآن[6]: كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾.[سورة الشورى: الآية 52]

4- الرحمة[7]: كقوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾.[سورة المجادلة:الآية 22]

5- الحياة[8]: كقوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. [سورة الواقعة:الآية 89]

6- جبريل عليه السلام[9]: كقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾.[سورة مريم:الآية 17]

والأمين جبريل[10]: كقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾.[سورة الشعراء:الآية 193]

7- وملك عظيم[11]: كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾.[سورة النبأ: الآية38]

---

(1) مجمع اللغة العربية من تأليف المعجم الوجيز ، نشر وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994م، ص 281.

(2) ابن منظور: لسان العرب، 1768.

(3) المعجم الوجيز: تأليف مجمع اللغة العربية، 281.

(4) ابن كثير تفسير القرآن الكريم، ج4، ص 562.

(5) المرجع نفسه، ج4، ص 562.

(6) المرجع نفسه، ج7، ص 218.

(7) الإمام أبي محمد الحسين بن محمود الفراء البغوي الشافعي، ط1، تفسير البغوي، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م، ص 202.

(8) ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج7، ص 552.

(9) المرجع نفسه، ج5، ص 226.

(10) المرجع نفسه، ج6، ص 174.

(11) البغوي الشافعي: تفسير البغوي، ج5، ص202.

8- وجنس من الملائكة[1]: كقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾.[سورة القدر:الآية4]

9- وروح البدن[2]:كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [سورة الإسراء:الآية 85]

6- صفات الروح:

أ- علوية مقدسة من الله، وإليه ترجع، ننزلها بواسطة ملاك على من يشاء، ثم ينزل ملاكا آخر يقبضها متى يشاء، والروح وديعة من الله، وهي موجودة في البدن تفارقه عندما يعود إلى الأرض.[3]

ب- حرة طليقة تتجاوز حدود الجسد، فلا بد للروح من أن تنأى حتى تتخلص من الضعف، وتطير حرة لأنها تهوى الرحب، وتترك ورائها جسدا باليا.

ج- هي المحرك الأول للإنسان، والدافع الأعلى للحياة المثلى، وهي قبس من الله، ولا بد لذلك القبس أن يقوى على الجسد، حتى يستطيع أن يرتقي إلى محبة المولى وخشيته.

7- تطور الشعر الروحي في "العصر الحديث":

أما في العصر الحديث فقد تأثر العرب بالفكر الغربي، وذلك من خلال البعثات العلمية والثقافية إلى بلا الغرب، فانعكس ذلك على أدبنا الحديث حيث تأثر بالرومانسية الفرنسية والإنكليزية، فنظر الشاعر إلى الطبيعة نظرة روحية حية، يتحدث إليها ويرى فيها مصدرا فنيا بالمعاني الخالدة وقد خرج الأدب الحديث عن الطريقة التقليدية، فأخذ الشاعر يتأمل تأملا عميقا في النفس البشرية وفي الحياة والأحياء باحثا عن جوهرها بشوق عظيم.[4]

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج8، ص414.

(2) المرجع نفسه، ج5، ص120.

(3) ابن القيم الجوزية: الروح، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1999م، ص349.

(4) المرجع نفسه، ص214.

وقد اتجه الأدب العربي في العصر الحديث اتجاهات جديدة لم تكن معروفة في العصر القديم، متأثرا بالأحداث الإقليمية والعالمية التي لازمته أجيالات، فالتفت إلى شئون شعبه، وشغف بالطبيعة وجدت في أساليبه متخطيا الحواس متأملا في الحياة والكون، وعن بالفكر والشعور معا، وآمن بالقضائل والعقل والروح، وبذلك أصبحت القصيدة العربية لا تخلو من الفكر والشعور، ولا تخلوا من التجربة والإرتفاع عن حدود المادة، و وقف الشعراء متأملين في ما وراء الىفاق، فعالجوا في فكرهم مشاكل الروح والنفس والحياة والوجود والجمال والسعادة والحرية والوطنية وجعلوا هذه القيم الروحية مواضيع لقائدهم، فقام شعرهم على هذه المجردات ساعيا لكشف أسرارها، ومعرفة أعماقها مؤمنا بها وحاضا عليها.[1]

ولكن هناك من الشعراء من فهم هذا التطور على حساب الدين، داعيا إلى الحرية المطلقة، حتى يتسنى له الإبداع والخلق، وينبغي عليه أن يتحرر من شبح الماضي، ليسير في ركب الحضارة العالمية محتلا العقلية الغربية، و يتحرر من الدين حتى يساير العصر. فجاء شعرهم تملؤه الحيرة والشك، منهم إيليا أبو ماضي وقوله:

- أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور؟
- فحياة فخلود أم فناء فدثور؟
- أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور؟
- أصحيح أن بعض الناس يدري؟
- لست أدري؟[2]

ومخائيل نعيمة في قوله:

- يا صورة الله الفتانة.
- الضائعة اليوم في وادي الضل والحيرة.

---

[1] ابن القيم الجوزية: الروح، ص364-325.

[2] أبو ماضي إيليا: ديوان الجداول، بيروت، مطبعة مرآة الغرب، 1927م، ص 100.

- عهدا قطعت بألا أموت
- حتى أمزق منك أستارك وأردك مثلما كنت،
- فتنة عريانة تحت الشمس
- لكنني إذ ذاك لن أموت[1]

ويسعى الشاعر إلى الخلود ويجد في سبيله، فيقول:

يا نفس لولا مطمعي بالخلد ما كنت أعي

لحنا تغنيه الدهور

بل كنت أنهى حاضري قسرا فيغدو ضاهري

سترا تواريه القبور[2]

8- عوامل ضعف القيم الروحية:

يتساءل الباحث عن العوائق العديدة التي وقفت في طريق الشعر ولم تتركه يبلغ درجات العلى، كما أن الباحث يرى بأن الشعراء القدامى لم ينفردوا في قصائد التأمل التي تخص مشاكل الإنسانية، وهنا نرى بأن التساؤل واجب على كل متشغف لمعرفة أسباب الضعف التي أثرت في شعرنا العربي.

لقد حصرت عوامل الضعف في خمسة أسباب هي:

- ضعف النقد الأدبي:

سار النقد في القديم على خطى مبعثرة غير ثابتة، ومبهمة بداية من الطور الفطري يتم إلى الطور التصنيفي وصولا إلى التطبيق، "فاكتفى الناقد في طوره الفطري، ففي أغلب الأوقات يفضل الشعراء بيتا على بيتا، أو لفظة على لفظة، أو وصفا على وصف، لتصبح القصيدة مثلا يحتذى بها إذ البيت وحدة القصيدة، والنقد بطبيعته تابع للفنون، يستمد منها أحكامه، ويبني عليها مذاهبه ومدارسه".[3]

---

(1) ميخائيل نعيمة: ديوان همس الجفون، بيروت، مطبعة صادر ريحاني، 1943م، ص62.

(2) المرجع نفسه، ص106.

(3) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص179.

إن النقد القديم إمتاز بضعفه المميز، حيث كان يدرس القصيدة شكلا لا مضمونا فهو إما يختار بيتا للنقد أو كلمة، وينظر إليها نظرة خارجية فيرى جمالها الخارجي ويتناسى جوهرها الداخلي، وبذلك تكون القصيدة من أروع القصائد دون أن تنتقد بالكامل، وهذا ما أثار جدلا واسعا بين الناقد والأديب، فضاعت مهمة النقد الأصلية وأخذت مكانها الشاحنات التي أصبحت دائمة بينهما وخير مثال على هذا الشعر "المتنبي" الذي تلقى إنتقادات وعداوة دائمة، فقد حاول التخلص من كل المبادئ التي يسيرون عليها، حيث ركز على المعنى ولم تهتم بالنقد الموجه إليه لأنه كان يرى نقاده بأنهم لا يفقهون شيئا في مصطلح النقد كما حدث بينه وبين الناقد اللغوي "ابن خالويه".[1]

ويعد هذا نتاج ثقافتهم المحدودة فتميز، وتألق وأبدع الأديب بفارق كبير على الناقد الذي كان يتميز بثقافة لغوية دينية، لم تخرج من محيطها ودليل ذلك أن الناقد كان إذا لم يفقه بشيئا في القصيدة أرجع السبب لغموض الكلمات وخروجها عن النمط المألوف.[2]

لقد كان النقاد متقاربين في مستواهم النقدي، وجميعهم تحدثوا عن اللفظ السهل هذا ما ذهب إليه "الجاحظ" في حديثه عن الكلام الحسن والتعبير الجيد فيرى أجود الشعر في تلاحم الأجزاء وسهولة المخارج، حتى يأتي مسبوكا سبكا واحدا.[3]

ويرى قدامة "ابن جعفر" أن حد الشعر "إستئلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع القافية".[4]

- عدم الإيمان بقيمة الإنسان:

يقول المولى عز وجل في كتابه الحكيم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[سورة التين: الآية 04]

(1) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قدميه وحديثه)، ص179.

(2) المرجع نفسه، ص180.

(3) الجاحظ: البيان والتبيين، ط4، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1956م، ص89.

(4) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص181.

إن هذه الصورة المعدلة التي خلق بها الله عبده حرم منها الإنسان قديما فقد حرم من الذاتية الجميلة التي تضع له شخصيته أمام الناس، وتجعل له مكانة مرموقة في المجتمع فقد كان سوى مدافع ومحامي ومحارب عن القبيلة يضل تحت جناحها مهما كانت الظروف، فإن إرتكب خطيئة عوقب مثله مثل الحصان الذي لا يسمع كلام صاحبه وتثور ضده القبيلة. إذ أن أغلى ما وهبهم الله وهي الروح[1] لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[سورة الإسراء:الآية 85] هذه الأخيرة والتي تعد حقا مشروعا من حقوقهم سلبت منهم وأصبحت من ملك القبيلة.

وفي المجتمع السامي لم تعطى أهمية للفرد لأن فرديته تعتبر مشكلا هداما تمثلت في انتفاضته ضد الحكم والنظام، وكره للسلطة والقانون "وكان الحكم السامي أيد أرستقراطيا دينيا، إقطاعيا، لا محل فيه للتعبير عن شخصية الفرد"، لأن الدين كان مسيطرا عليه فسلم أمره لخالقه عكس الإغريق، الذين أصطنعوا أصناما مثلوها في صورهم وتحمل صفاتهم: "ولم يشعر اليوناني أمام ربه أنه عبد ذليل، بحاجة إلى الرحمة والثقة، بل سيد نفسه، متغرطسا، مؤقنا أنه سيد الأرض، وأن الحياة نهب له وعبقريته".[2]

وكان في فلسفتهم فيما بعد إبداعا حرك شعور الإنسانية، بفهم جميل للإنسان وقيمة الذاتية بخلاف السامي الذي ضل أسير الإستسلام، مما جعلت يقصر في حق الفلسفة والفن معا.[3]

فالعرب فيما سبق رأوا بأن الإنسان ضعيف لأنهم فهموا الدين بأسلوبهم الخاص، مما جعلهم مقيدين وجعل منهم قالبا خاصا، له محتوياتيه وشكله وساعدهم على ذلك الحكم الذي لصق بالعرب وكان الدين عندهم بمثابة الحاكم، الذي تطبق تعاليمه سواء كانت من

---

(1) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص ص176، 290.

(2) المرجع نفسه، ص176.

(3) المرجع نفسه، ص11.

القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة، فأعجب الإنسان العربي بدينه وخضع له في كل أموره للمولى عز وجل.[1]

إلا أننا نجد فلاسفة العرب القدامى، فقد نادوا إلى اللهث وراء العلم والمعرفة لتطيهر النفس من ذنب الجهل، فهو في نظرهم رذيلة يجب أن يتوبوا منها وجعلوا العقل والمنطق أساس هذا التطهير، إلا أن هذا الرأي انحصر لدى جماعة من المفكرين، فقط ومن نادوا إليه فئة قليلة لم تسلم من أتهامات واضطهاد الرأي العام آنذاك، فأعتلى المتصوف منهم بعد جهاد وكفاح مرئية الكمال الروحي، فشعر أنه أصبح إلها يسير الكون وما فيه فكان السير وراء المعرفة حافزا لإظهار قيمة الإنسان، إلا أن الفئة الكبيرة من العرب المسلمين القدامى لوا أسيرين لمبادئ عصرهم مستسلمين لربهم منتظرين فرجا منه في تسيير شؤونهم، فاعتبروا الإنسان ذا قيمة قلم تكن لهم حرية التعبير وهذا نتاج عن تملك الجهل أنفسهم.[2]

- التقاليد ورجال الدين:

كان الإنسان القديم يعيش في جهل وكان يؤمن بالتقاليد البالية، وحكايات لا يقر بها المنطق، فعاش في جحيم متتصل من المبادئ والقيم الحميدة، إلى أن جاء الإسلام الذي أتى بنوره على الأمم و أخرجهم من الضلمات إلى النور قال تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[سورة المائدة: الآية 16]، فقد بعث الله نبيه ورسوله "محمد" ﷺ إلى أمته العربية لقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة الآية:151]

[1] ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص177.
[2] المرجع نفسه، ص178.

فالإسلام الحنيف جعل البشر جميعا أسرة واحدة، تنتمي إلى أصل واحة، ويخضع لرب واحد ومن ثم وجب أن تقوم بين جميع أفرادها صلات التعاون والتراحم، بعد أن كان أكثرهم وثنيين متفرقين، و نظم حياتهم الاجتماعية وجعل لهم قيم ومبادئ تنظم طريقة عيشهم الكريم، وعند اتساع الإسلام في جميع الأمم عن طريق الفتوحات اختلط المسلمون بأمم مختلفة كاليونان ونهلوا من علومهم وثقافاتهم، إلا أن رجال الدين لم يقبلوا تدخل الفلسفة في الدين وبقوا متشددين ومتعلقين بالثقافة والأفكار القديمة، فثاروا ضد الفلاسفة ورجال الفكر الذين حاولوا أن يبعدوا ما ألصق في الدين من معارف قديمة وتفاهات، انتشرت لديهم قبل مجيء الإسلام فأضافوا مصادر لحاجتهم لذلك تمثلت في الإجماع، القياس، إلى جانب القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

فتعصب رجال الدين ومحافظتهم على كل ما هو قديم والتمسك به جعل من المفكرين والفلاسفة مقيدين فكم حرقت كتب واضطهد أدباء نتيجة التعصب فلم ياتوا بالجديد نتيجة لإتباع أهواء رجال الدين المتعصبين والمحافظين ولم يعتلوا مراتب مميزة رغم أنه كان عندهم حب التطلع إلى الأمام، فتأثروا بالفكر العربي وضلوا أسيرين له فقد كان المفكر والفيلسوف يطمح للتعرف إلى ابتكارات جديدة ومجالات عديدة، تميزه عن غيره وتساعده على تخطي عتبات الضعف "فلك يتجرأ أحد على أن يتناول قضايا روحية ليعبر عنها كما يريد ويجعل لها إطار جديدا في معنى جديد" هذا نتاج الخوف من العقاب، والرعبة، كما أن الشاعر العربي ضل في حدوث ما هو مكشوف للعيان، لا تبعداه وفي حدود البلاط وقد نعم الشاعر بدعم من طرف الخليفة أو الأمراء أو الوجيه فأنسته المادة عن مواضيع كان يجب أن يأخذها بعين الاعتبار.[1]

إلا أننا نجد "أن الشعر العربي القديم لم يخل من تجارب روحية وإنسانية مر بها الشاعر، فعبر عنها ببيت أو بيتين دون أن تشغله كثيرا، لأن المناسبات كانت تلح عليه

---

[1] ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص172-174.

ليلتفت إليها ويسجلها في قصائد تطول وتقصر حسب الممدوح وفضائله ومآثره وحسب المناسبة". [1]

إن التقاليد كان لها الأثر الكبير في ثقافة رجال الدين، لأنهم لم تكن لديهم ثقافة عامة بل تميزوا بالمحافظة على كل ما هو من الماضي، فبقيت ثقافتهم دينية تقليدية مما أثر سلبا في حرية و نفسية الشاعر " فالفنون لا تترعرع وتنموا إلا على الذاتية التي تفرض الطرافة والتنوع" فضعف الإبداع وتقلص الفلسفة وبقي الشاعر أسير حاضره فقط. [2]

- البيئة ونظام القصيدة:

لكل الشعوب مبادئ وعادات وتقاليد تختلف بها عن بعضها فلكل شعب طبيعته ومجتمع يؤثر فيه، وهذه المبادئ تعمل في تكوين أفكارها فقد كان العرب القدامى يسكنون الصحراء، مما تحتم عليهم العيش والتعامل مع الطبيعة القاسية الموجودة في الصحاري، فتفردوا بأفكارهم وبنظرتهم للحياة وهذا ما ميزهم عن غيرهم، فكانت هذه الأفكار المؤثر الرئيسي في إنتاجهم الأدبي، وقد تحدث "ابن خلدون" في مقدمته الشهيرة عن أهل البادية، والسهول الصحراوية الذين عانوا من الارتحال، فقد كان تفكيرهم الوحيد في توفيرهم لقمة العيش وإيجاد الماء والراحة لسير حياتهم، وهذا ما جعلهم غير مستقرين في حياتهم وأثر سلبا على فكرهم. [3]

فتعبهم وسعيهم وراء لقمة العيش وعدم استقرارهم جعلهم يتناسون ما حولهم، فلم تكن لهم تأملات في الحياة والكون ولا بأعمال تميزهم كالصناعة، التي تضمن لهم عيشهم الأبدي وتوفر لهم حاجياتهم في الحياة، وإنهم كما يقول "إبن خلدون": "أصعب الأمم إنقيادا بعضهم لبعض، للغلظة والأنفة... فقلما تجمع أهواءهم". وهم "أبعد الناس عن الصنائع" فهذه

---

[1] ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص173.

[2] المرجع نفسه، ص174.

[3] المرجع نفسه، ص 167.

الحياة وطريقة العيش المحدودة والصحاري الواسعة والممتدة بلا ممل أثرت في التعبير عن آمالهم وأمانيهم "بنمط خاص ونغم مكرر وقافية واحدة".[1]

- فقدان الحرية:

إن الإنسان القديم لم يكن له فكره الخاص الذي يفكر به ويبدع ويضع بصمته من خلاله كما أنه مقيد في قوله ولا فلا يقول ما يشاء بل يخضع لنظام معين يجعله يتعلق بمبدأ الصمت وكفى حتى في حمله فلا توجد له حرية الاختيار، فإما يخضع للظروف القاسية وإما للبيئة وغيرهما من المؤثرات المختلفة بكل أنواعها، وهذا ما جعل الإنسان يفقد ويتناسى ذاتية، فالبيئة لها دور كبير في أسر الإنسان، فهي سجن بالنسبة له فالإنسان في هذه البيئة كالوردة الحمراء، التي عندما تقطفها تفقد الحياة تدريجيا لغاية موتها بسبب فقدان الماء "إن الفنون تتلاشى وتنعدم في بيئة فقدت حريتها" فكيف لهذه البيئة الجافة أن تساعد على النصوص والكشف عن ما هو غير مرئي!!!.[2]

إن أهم الأسباب التي جعلت الشاعر لا يتمتع بحث الحرية محصورة في "القبيلة والخلافة من جهة وعدم الاستقرار، والحاجة إلى الاستجداء والعوز من جهة أخرى" فنظام القبيلة كان له تأثير كبير على الشاعر، كما أن كثرة الترحال من بقعة لأخرى جعلهم لا يهتمون بالأمور الغير مرئية والنظر لما هو قادم والتطلع للمستقبل فكانوا يهتمون بما يحتاجون ولهثهم وراء عيشهم وكفى.[3]

لقد اتبع الإنسان القديم "نظام القصيدة القديمة حتى يعبر للمنافسين، وهم كثر، عن قوته وإجادته في الشعر ليضاهي شعراء المعلقات من حيث بناء قصائدهم ومواضيعهم، بالرغم من اختلاف الزمن"، فصار الشاعر يريد مرضاة من حوله سواء كان حاكما أو خليفة أو وجيه، مع أننا ننوه إلى بعض البداية الجميلة إلا أنها شخص في بيت أو بيتين

---

[1] ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص167.

[2] المرجع نفسه، ص174-175.

[3] المرجع نفسه، ص175.

لان الشاعر مقيد بما يحدث من مناسبات ويتناسى ذاتيته أو بالأحرى الظروف هي من صنعت الفارق، و أجبرته على الخضوع.[1]

لقد كادت الحريات (الفكر-العمل-القول) تودع الحياة للأبد لفقدانها عند العرب قديما ولاسيما "في البلاد العربية التي إستأثر بالأمر فيها حكام جاهلون، لم يكونوا أهلا لان يحملوا حرية الفكر ويكفلوها لأصحابها، وكان الفلاسفة عرضة للإضطهاد في البلاد لأنهم إعتبروا خطرا على الدين والدولة".[2]

9- عوامل قوة القيم الروحية:

تمثلت في أربعة عوامل هي: **الثقافة-النقد- التواضع- الحرية**

- الثقافة:

لكل أمة ماضي يمثلها بخصائص كثيرة حتى وإن كانت تقليدية، كما لها ثقافة جميلة تميزها عن أمم أخرى ولهذا يجب على كل أبناء أمة ما وخاصة أمتنا العربية أن تتعرف على الثقافة القديمة وتربط بينها وبين الثقافة الحديثة فبشملها تفتح آفاقا جديدة ومواضيع عديدة يشترك فيها العقل والشعور معا وبهذا تبلغ مراتب العالمية وتساعده على رفع مستوى الإنتاج الأدبي.

ولذلك يجب على الأديب العربي الحديث الذي يعتبر سفير للأدب العربي أن يرجع إلى ثقافة الماضي التي تزوده بالمعرفة والحكمة ويساعده على ذلك عامل الدولة التي يجب أن توفر له الأجواء الخاصة للإنتاج فالأديب لا يستطيع أن يفعل شيئا للامن ما لم تعطي له يد العون، والدليل على هذا قول "طه حسين" الذي يرى بأن الأدباء لا يستطيعون "أن يتفرغوا للإنتاج الأدبي القيم الذي يذكر الثقافة ويرقيها، ويهذب الأذواق ويصفيها، وأن يعلموا مع ذلك يجاهدوا لكسب حياتهم اليومية"[3]، بهذا الإهتمام يكون للأمة العربية أدباء يمثلونها تمثيلا قيما وسبعون لطلب المعرفة ويسيرون في طريق التطور بشكل أفضل.

---

[1] ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص175.

[2] المرجع نفسه، ص175.

[3] المرجع نفسه، ص366.

إذن الثقافة الحقيقية هي التي تحرر النفس من الماضي، والتغني به، وتعنى بالحاضر وترفيته، وتجعل الإنسان طبيعيا، تحياني صميم حصره وزمنه، والثقافة تعلم الإنسان الحرية المطلقة، وتساعده على تحطيم الحدود المصطنعة، والشدود المرفوعة بين الأفراد والأمم، وهي لا تتعصب لجنس ولا تأنف من الإطلاع على فنون أي أمة، وفلسفتها وعلومها، والثقافة الحقيقة وطنها العالم، ورسولها الحرية".[1]

وللنهوض بالأدب العربي يجب أن تكون لدينا مبادئ تسير عليها نحضرها في الآتي:

1- الإطلاع على الأدب العربي القديم، والثقافة القديمة عامة، ليس لتقليد بل للأخذ منها وتكملة النقائص الموجودة ليصبح أدبنا حديثا.[2]

2- تغذية الإحساس بالجمال، والتذوق بالفنون وانفتاح النفوس على الثقافة العالمية، ولاسيما الغربية، ليس للتقليد ولكن للإطلاع على ماهو مواكب لعصرنا، من تقدم، ومعرفة، وحضارة، حتى لا تبقى مقيدين بما مضى ولا أسيرين للثقافة الغربية يقول "توفيق الحكيم": "أن يتأثر بالحضارة الموجودة الحية إذا أراد أن يحيا، وأن يتستر، وأن يفهم ويعترف به في الأرض عامة".[3]

حيث نجد اصحاب الثقافة الغربية ينهلون من جميع العلوم يقول "توفيق الحكيم": "فالأوروبيون قد أفادوا من الفلسفة الهندية والصينية مثل "ستوبنهور" و "نيتسته"، وحتى من الثقافة العربية والشعر العربي"[4]، وهذا حافز للأديب العربي أن يهتم بثقافة ويجعلها قدوة له ولا يسلمها لأيادي دخيلة.

---

(1) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص367.

(2) المرجع نفسه، ص367.

(3) المرجع نفسه، ص368.

(4) الشريف مريبعي وآخرون: اللغة العربية وآدابها (السنة 3 ثانوي)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2015م/ 2014م، ص71.

- الحرية:

يقول رمضان حمودة:

لا تلمني في حبها وهواها لست أختار ما حييت سواها

هي عيني ومهجتي ومنبري إن روحي وما إليه فداها[1]

شيء جميل أن يتمتع الإنسان بالحرية تريحه وتفك عنه الأغلال لأنها تجعله طليقا في الحياة فينظر للمستقبل بنظرة مشرقة مما يجعله يفكر تفكيرا يوازي زمن عصره ويقول ويعمل بحرية تلبيه لنداء قلبه وعقله فلحرية حق مشروع يجب أن يتصف به كل إنسان خاصة الأديب الذي يعتبر ممثل عن أمة هذه الحرية تجعله يتحرر من الماضي ويفكر في ما هو قادم فيشعر بأنه تحرر من الخوف والتقاليد البالية، ويرتفع بنفسه إلى درجات العلا حيث يقول "مصطفى لطفي المنفلوطي": "الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروما منها عاش في ظلمة حالكة، يتصل أولها بظلمته الرحم وآخرها بظلمة القبر"[2]، إذن فالحرية شرط من شروط الدخول لعالم الإبداع.

فقد نادى المفكرون العرب الأحرار إلى ضرورة التحلي بهذه القيمة حتى يصل الأديب إلى مستوى الإبداع[3]، ويستلزم على الأديب أن يشعر بالحرية لتساعده "على أن ينظر على نفسه كأنه كائن موجود، و وحدة مثقلة ليس مدينا بحياته لعلوم أخرى... أو عوامل اجتماعية وسياسية ودينية أخرى"[4]، لذلك يجب أن يكون الأديب أسيرا لدى الحكام أو الأديان بل يستفيد منهم لكي يفتح طريق الإبداع والتطور وأن يتبع ما يشاء حيث يقول "مصطفى المنفلوطي "لا سبيل إلى السعادة في الحياة، إلا عاش الإنسان، فيها حرا طليقا، لا يسيطر على جسمه وعقله، و نفسه، ووجدانه، وفكره مسيطر إلا أدب النفس".[5]

---

(1) الشريف الربيعي وآخرون: اللغة العربية وآدابها (السنة 3 ثانوي)، ص53.

(2) المرجع نفسه، ص54.

(3) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص368.

(4) المرجع نفسه، ص368.

(5) الشريف مريبعي وآخرون: اللغة العربية وآدابها (السنة 3 ثانوي)، ص54.

فالأديب يجب أن يتحرر من شبح الماضي ومن ضغط الدولة والجمهور و يسعى لتحسين وتوفير ما ليس موجود حيث يقول "طه حسين" بأن هذه الميزة "يمتاز بها الرجل الذاتي الحي، ولن يرض عن الحياة رضى مطلقا، قوامه الإذعان".[1]

ومنها نجد أن "الحرية تقوي قلب الأديب وعقله، وتفتح أمامه آفاقا جديدة" [2].

إذن "الحرية هي الحياة ولولاها لكانت حياة الإنسان أشبه شيء بحياة اللعب المتحركة في أيدي الأطفال بحركة صناعية".[3]

- التواضع:

لقد تميز معظم الأدباء والقراء العرب قديما وحديثا بصفات الإعتلاء وعزة النفس حيث كانوا إذا إستمعوا شعرا هز أنفسهم وأعطوه قيمة عظيمة، في حين تميزت فئة قليلة بالتواضع، ويرجع الفضل في ذلك إلى الشعراء المهجريين، حيث يقول "رشيد أيوب" أن الشاعر المتواضع هو "الذي يحب النفوس المتواضعة علما منه أن هناك الجمال والحكمة".[4]

إن الشعراء المهجريين قدموا لنا أدبا جديدا أسماه "محمد مندور" بالأدب المهموس وكان هذا نتيجة لتأثره بالثقافة الغربية لأنه يهمس في القلوب والعقول ورأى فيه جمالا أدبيا يتمثل في شيم: الصدق، التواضع، و الهمس الخارج من النفس في نغم حار.[5]

يعتقد الأدب عامة للألفة التي تزرع التواضع لأن هذه الصلة الجميلة هي الوسيلة الأقوى التي تنهض بالأدب وتجعله قيما حيد يرى "محمد مندور" أن الكثير من كتابان في

---

(1) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص368

(2) المرجع نفسه، ص369.

(3) الشريف مريبعي وآخرون: اللغة العربية وآدابها (السنة 3 ثانوي)، ص54.

(4) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص375.

(5) المرجع نفسه، ص375.

حاجة ماسة إلى التواضع، بل إلى السذاجة (ويعني نكران الذات) ليأتي أدبهم مهموسا على نحو ما أتت معظم الآداب الخالدة".[1]

- النقد:

إن النقد البناء هو الذي يستخرج كافة الأخطاء التي يحملها عمل الأديب ليدفع به إلى التقدم والتطور إلى الأفضل إذ أن "النقد الصحيح العميق هو النقد الذي يحي الأدب ويقويه، وينعته وينظم، فيخلص من التشويش والإضطراب والقلق"[2] والنقد هو الصلة التي تربط الأديب بالقارئ ويساعد على فهم الأدب وتخليده وهنا يجب على النقد ان يكون متوازي مع الأديب في ثقافته، وحديثه المطلقة، والتذوق المرهف، وعقل ناضج وخيال خصب، وتوصيل الرسالة الخالدة فتكون الحياة جميلة بربط صلة وثيقة بين الناقد والأديب "فإن فقد الأديب الناقد فقد قوته وصوته".[3]

إن الأدباء يعتبرون أن ما يأتي به الناقد هو حياة جديدة حتى وإن كان مقلدا لهم وهذا ما يجعل الناقد دائما يعطي ما هو أفضل فثقة الأدباء واعترافهم بمستوى الناقد أصبحت حافزا للناقد، حيث تعد وظيفة النقد صعبة جدا لا يعتليها أي كان فهدف النقد "هو فهم تجارب الكتاب والشعراء فهما نفسيا لا تحده أصول ولا يمليه علم"[4].

فالناقد هو حامي الأدب من الجمهور الهدام والعادات والتقاليد المعقدة ومن المتعصبين على الأدب إذن فالنقد: "هو فن دراسة النصوص الأدبية، والتمييز بين الأساليب المختلفة... النقد وضع مستمر للمشاكل".[5]

كثيرا ما يتعامل النقاد بطيبة مع الأدب والأديب فتحدق مناوشات وصراعات بينهما وهذا يرجع لإطلاع النقاد على الثقافة الأوروبية وعملهم بسلبياتها[6] التي خلقت لأدب غير

---

[1] ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص376.

[2] المرجع نفسه، ص373.

[3] المرجع نفسه، ص373.

[4] المرجع نفسه، ص373.

[5] المرجع نفسه، ص374.

[6] المرجع نفسه، ص374.

أدبنا الجميل فيتم نقد الأدب نقدا عشوائيا دون محاولة لفهم محتواه وهنا يجب على الناقد التحلي بمميزات أهمها: التواضع، الإخلاص، وعمق الفهم، والصبر الطويل[1] وكي يؤدي مهمته العظيمة بالتعمق في الأدب لإظهار الرسالة.

(1) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي، (قديمه وحديثه)، ص374.

خلاصة:

بهذه القيم الروحية جميعا يقوم الإسلام، فهو ليس عقيدة سماوية وفروضا دينية فحسب بل هو أيضا سلوك خلقي قويم، إذ يدعوا إلى طهارة النفس ونبذ الفواحش والرذائل ومراقبة الإنسان لربه في كل ما يأتي من قول أو عمل.

فالقيمة هي مجموعة أحكام تتفق عليها الإرادات، وتحتل مكانة مركزية في الحياة مرتبطة بذاتها.

الفصل الثاني
القيمة على اختلاف أنواعها في الشعر الجزائري

تمهيد

1- الإنسانية

2- العدل

3- الشجاعة

4- الوطنية

5- الصلة بالله عز وجل

6- الصبر

تمهيد:

يعد الشعر الوسيلة الأنجح للترسيخ الأخلاق، والفضائل الحميدة في نفوس الأفراد والمجتمعات لأن الشاعر يبذل جهدا كبيرا من أجل خلق إستجابة روحية عند المتلقي، من خلال القيم التي يسعى لتوظيفها في شعره.

فالقصيدة يحكم عليها من الجانب المضموني، لا من الجانب الجمالي ولذلك سعى الكثير من الشعراء الجزائريين إلى تجسيد القيمة الروحية في شعرهم لا شكلا بل مضمونا، لكي يكون شعرهم هادفا ومن أبرز أهدافه ترسيخ القيم في أبناء وطنهم، حيث تألقوا وأبدعوا في أقوال شعرية نابعة من قلوبهم ورسالة للغاصب المحتل الذي أراد ترسيخ قيم لا صلة لها بما أمرنا الله به عز وجل.

ومن أبر الكتاب الجزائريين الذين تطرقت لهم في هذا الفصل (مفدي زكرياء ومحمد العيد آل خليفة...) فهم أبرز الشعراء الذين حاربوا الفكر الاستعماري بالقلم في سبيل رفع راية الجزائر وللمجهودات المبذولة من هؤلاء الكتاب أردت أن أجمع بعض المقاطع الشعرية لهم والتي تجسدت فيها القيم الروحية بكثرة وكان لها الأثر البالغ في نفوس أبناء الوطن.

1- الإنسانية:

تعتبر الإنسانية عاطفة سامية "تربطنا بكل أفراد النوع الإنساني وتغرس في قلوبنا الحنان على الجميع... ولا فرق فيها بالجنسيات والأديان، لأنها عاطفة الإنسانية، فعندها الأسود والأبيض، والأصفر سواء والعالم والجاهل، والغني والفقير، والمتمدن والمتوحش، والذكر والأنثى... لأن الكل أبناء الإنسانية، فهي تجمع العائلات والأوطان، والممالك والعلوم والمذاهب تحت جناحها، وتنشر عليهم سحائب الرضوان".

إذن فالإنسانية غريزة جوهرية في الإنسان وهي أزلية، لا تتغير يقول "المنفلوطي": "تسير مع الإنسان حيث سار في بره وبحره، وسهلة وحزنه، وحياته وموته، وتدور معه حيث دار، في إيمانه وكفره، وإصلاحه وفساده، واستقامته واعوجاجه، لا يتغير لونها، ولا يتحول ظلها، وتستحيل ماديتها، ولا تبتلي جدتها على كرّ الليالي ومر الأيام".[1]

من هذا المفهوم ندرك أن الإنسانية مؤاخاة ومحبة وقوة حيث يرى الشاعر في الإنسان محبة وحنانا، ينتصران دوما على أقوى القوى، لأن الإنسانية تدك المظالم وتقوض العروش وتهدم الصخور.

وبهذا نرى أن كلمة "الإنسانية" شاسعة الدلالة، ولا يمكن حصرها في تعريف جامع مانع يضبط لنا ماهيتها ومع ذلك تبقى الإنسانية عاطفة سامية تربطنا بكل أفراد النوع الإنساني، وتغرس في قلوبنا الحنان على الجميع ولا فرق فيها بالجنسيات والأديان لأنها عاطفة الإنسانية فعندها الأبيض والأسود والعالم والجاهل والغني والفقير والذكر والأنثى سواء لأن الكل في الأول والأخير هم أبناء الإنسانية.[2]

نجد "**الشارع رزاقي عبد العالي**" يتضامن مع كفاح الشعب الصحراوي، والفلسطيني الذي تمر قضيته اليوم بالتمييع، ولعب الملفات، وتجاهل بعض الأنظمة العربية حقوقه.

- إن نازية إسرائيل تحرق اليوم، وتبديل كل زرع يقول:

---

(1) ثريا ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي (قديمه وحديثة)، ص305-306.

(2) فضل سالم العيسى: النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص77.

أنا فلسطيني، قتلت أبناء فلسطين، أسكنتهم مدائن الغربة والمغامرات، يمتطون الريح والجوع، والبرد:

شردوا أطفالنا.

حرقوا أكواخنا

قتلوا حتى النساء

خلقوا النكبة فينا والرياء

ويلتحم تفاعل الشاعر مع نضال وكفاح شعب الصحراء الغربية ضد الغزاة في قصيدة رائعة رثى بها الشهيد "الوالي مصطفى" السيد قائد جبهة البوليزاريو:

أيها الراحل في أول صف الشهداء

يعجز الشاعر عن وصفك

فالأوصال لا تحمل في الأعمال نبض الثورات.[1]

ويرى رزاقي بأن الإنسانية تكمن في الذين يحبون أبناء وطنهم ويقتسمون معهم باقات، أزهار الربيع، ويحملون إليهم أشعة الشمس:[2]

سأحجز كل الفنادق، كل الشوارع، كل المقاهي

لكل المساكين والفقراء

أما "**مفدي زكرياء**" فقد عايش أحداث الوطن العربي كما عاش أحداث الجزائر لأنه يعلم تماما أن الجزائر جزء من الأمة العربية، وهذا ما جعله يقف إلى جانب قضايا الوطن العربي الكبير، هو في قصيدته "**الجار بالجنب**" يعبر عن فرحة "تونس" يوم استقلالها في العشرين من شهر آذار (مارس) عام 1956م، قائلا:

أشرق العيــد فانشــروا الأعلامــا   وملأوا الكون بهجــة وابتســاما

---

(1) شريبط أحمد شريبط: دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية. الجزائر، 2003م، ص188-190.

(2) المرجع نفسه: ص183.

وارفلوا اليوم في المــدائن تيهــا　　　وارفعوا اليوم في السماوات هاما

واشربوها - يوم الخلاص - كؤوسا　　　باركتها الــدما فصـــارت مــداما

بنفـــوس أبيـــة حلقـــت تختـــال　　　وللشعب، في الخلـــود مقامـــا[1]

وعندما وقع الاعتداء الثلاثي على مصر في تشرين الأول (أكتوبر) عام 1956م كان الشاعر في سجن (**بربروس**) تأسره زنزانة رقمها (96) فلم سعيه أن قال:

قل يا جمـــال، يـــردد قولـــك الهـــرم　　　واحكم- بما شئت تنجز حكمك الأمم

واصدع بـــأمرك، والثـــالوث يرهبـــه　　　واخفق بثغر الحمى، يحقق به العلم

واحفظ لمصر (قناة) فـــي حشاشـــتها　　　جرى بها -قبل أن يجري البخار- دم

إرادة الشـــعب إن تصـــدق عزيمتـــه　　　إرادة الله، يجري باســـمها القلـــم[2]

وفي قصيدته "فلسطين" التي اختتم فيها ديوانه (**اللهب المقدس**) نجد حوارا بين الشاعر، وفلسطين، وفيها يتحدث عن قضية فلسطين، ولعل هذه القصيدة تمثل في شخصيتها ما يجري الآن في الساحة العربية بعد مرور ثلاثين عاما وتزيد، وها هو يخاطبها قائلا:

فلسطين... والعرب في ســـكرة　　　قد انحـــدروا بـــك للهاويـــة

فتجيب فلسطين الشاعر قائلة:

أيـــا شـــاعر العـــرب ذكرتنـــي　　　وهجـــت جراحـــاتي الداميـــة

لقـــد كـــان لـــي ســـبب البقـــا　　　فقطـــــع قـــومي أســـــبابيه

ثم يترك الشاعر المجال للعرب ليقوموا قولتهم:

فلســـطين لا تيأســـي، إنـــي　　　سأصلح في الشرق أخطائيـــه

مصـــــيري آخـــــذه بيـــــدي　　　وأدعوا إلى الثـــأر إخوانيـــه

ثم يعود الشاعر إلى نفسه مخاطبا:

---

(1) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1996م، ص 306.

(2) المرجع نفسه: ص 307.

ومن أرضنا نقطة الإنطــلاق وثورتنا... حجر الزاويـــة[1]

لقد كان الشاعر "**مفدي زكرياء**" شاعر الثورة الجزائرية، وشاعر الإنسانية بإمتياز، حيث نجده في مواضع كثيرة يقف إلى جانب الإخوة في كل مكان وهذا يدل على عظمة الشاعر.

وهذا ما نجده أيضا في "**صالح حناشة**" الذي أوقف، شعره على الثورة الجزائرية وبطولاتهم يتردد في أن يغني لثورة الشعب العراقي الشقيق التي انفجرت لتجعل حدا للسيطرة الإستعمارية وعملائها:

هــب العــراق بجيشـــه المعــاق فارتاعت الــدنيا لــذا العمــلاق

واندك قصر تحت صاعقة الــردى من كف شعب شب عن أطراف

عرش تطاير فوق بركان الجمــو ع. هوى صريعا ماله من باق[2]

وفي موضع آخر نجده يحمل بعض الملوك العرب المسؤولية فيما أصاب فلسطين العربية من تقسيم، واستباحه بيت المقدس، إن فلسطين ضحية التآمر العربي الدني ولولا الخيانة ما استقر بنو صهيون في أشرف منطقة من بلاد العرب:

- قسموا فلسطين الأبية، واشتاحوا المقدسا
- نهبوا الديار، وخربوها فوق أشلاء النسا
- خضنا، وأبنا بالهزيمة أنها محن العرب
- وشبابنا في كل قطر ثائرون، على لهب
- زحفوا إلى الوطن المقدس كالمحيط إذ اضطرب
- زحفوا إلى صفد، إلى حيفا، ويافا، والنقب
- حملوا السلاح فسددوه، ودغدغوه، فما ضرب
- ولقد يطيع، فلا يجيد، سوى لحامله، العطب

(1) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص 308-309.

(2) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945-1980م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص100.

- ويتبنوه بعض البنادق: كل ما فيها خشب

- وتلفتوا، فإذا بجيش الخائنين قد انسحب

- ورصاص سترذمة اليهود يدك أفئدة العرب.[1]

ويستمر الشاعر في حديثه ليكشف لنا عن أولئك الذين تآمروا ضد فلسطين فيقول:

فرضت علينا هدنة في طيها كل السرور

والغرب مثل بيننا – واعاد- شرطي المرور

يحد واليهود إلى الهجوم، وفوقنا يلقي الصخور

وادار بعض ملوكنا أخزى مؤامرة تدور

لولا الخيانة ما استقر للغزاة هنا جذور

فتذر جموهم أينما كانوا إلى يوم النشور[2]

والثورة عند "**خمار**" ينبغي ألا تتوقف عند استقلال الجزائر بل ينبغي أن تستمر من أجل تحرير كل الأقطار العربية من الخليج إلى المحيط وأي نصر إقليمي لا يعد نصرا لأن الأمة العربية واحدة والمصير واحد، هذا ما عبر عنه، الشاعر في قصيدته "**هتاف الجزائر**" غداة استقلال الجزائر مباشرة ومنها:

عــرب نحــن والعروبـــة ارث ولســـان ومـــذهب ومشـــاعر

كل جزء في موطني من خليجي لمحيطي تفديــه منــا الكواســر

ثورتي لــن تكــف إلا إذا مــا وحدت أمــة وهــزت، مصــائر

مـــا فلســـطين للعروبـــة إلا أصــل يلهــب الجــوانح جمــرا

أي نصر كســبته فــي بــلادي ليس نصرا مادمت أحمل ثــارا[3]

(1) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945-1980م)، ص 101.

(2) المرجع نفسه، ص101.

(3) المرجع نفسه، ص 102.

ولما كان الانتساب إلى العروبة من الأمور البديهية بالنسبة للشعب الجزائري الذي كان يخوض الحرب ضد فرنسا الاستعمارية كان على شاعر "**كمفدي زكرياء**" أن يتخطى هذه الوقفة ليخوض في قضية الدفاع المشترك بين العروبة فعز العروبة لا يكتمل إلا بإستقلال الجزائر وأي نصر دونه يعتبر ناقصا:

في كـــل أرض للعروبـــة عنـــدنا   رحـــم تشـــابك عنـــده الأرحـــام

عز العروبة في حمـــى اســـتقلالنا   أيطيمر (مقصوص الجناح) حمام[1]

وعلى الرغم من أن الجزائر الثائرة كان لها في ما يشغلها عما حولها فإنها لم تدخر جهدا في ان تعيش القضايا العربية بنفس الروح التي تعيشها اليوم مستقلة وقد كانت قضية فلسطين ولا تزال محك الأصالة العربية في كل قطر عربي واسم فلسطين والجزائر تعانقا في أكثر من موقف، وصدر أكثر من قصيدة والجزائر لا تزال تخوض مسيرتها المجهولة بقول "**سعد الله**":

من فم الأطلس نشدوا: (وحدة) لا تنفصم

من فم الأطلس نشدوا: (ثارنا) المنتقم

من فم الأطلس نشدوا: (يا فلسطين) الدم

من هنا قمة مشحونة بالثائرين

سوف يمتد الفدا

لفلسطين التي تتلوا الولا

والتي لم تزل حمراء جرحا وسلاحا

الجروح الراعفة

في بلادي حيث كانت

سوف يمتد الفدا[2]

---

(1) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945-1980م)، ص 103.

(2) المرجع نفسه، ص 104.

ويضع "**خمار**" قضية الوحدة المغربية العربية في إطارها الواسع الكلي أي ضمن الوحدة العربية الكبرى، ففكرة توحيد المغرب العربي لا يمكن أن تكون بناة وموضوعية إلا إذا كانت شاملة وفي هذا يقول:

للمغرب العربي جحفل بعثه في الوحدة الكبرى تقام خيامه. [(1)]

2- العدل:

من المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام "**العدل**" وهو بالنسبة للإنسان إعطاء الحقوق الواجبة لأصحابها بكل استقامة وإنصاف، وبالعدل تستقيم الحياة وتزدهر الحضارة وتعمر الأرض وتنتشر السعادة فتكون الألفة والأمة والمحبة.

والعدل مطلوب أولا بين أفراد الأسرة في كل أمور الحياة المادية قدر الإمكان، حتى تتعمق معاني الألفة والمحبة، ويسود بين أفرادها التعاون والمؤازرة في كل المناسبات، وينشأ الأبناء على ثقافة العدل والمساواة قال صلى الله عليه وسلم: (فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) رواه البخاري. [(2)]

وقال سبحانه وتعالى في القرآن المجيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[سورة النحل، الآية 90]،[(3)] فللعدل مساحته الواسعة في العلاقات الإنسانية، والكلمات والمواقف، ففي كل موقع من مواقع الحياة عدل وظلم، ولم يؤكد الإسلام على شيء كما أكد على العدل فقد اعتبره الهدف الكبير لجميع الرسالات الإلهية، وقد تحدث عنه في كلمة العادلة التي لا تحابي أحدا حتى ولو كان ذا قربى، وفي الموقف العادل، حتى إذا كان لمصلحة العدو ضد الصديق، والحكم العادل لكل إنسان، وفي أي موقف، بعيدا عن صفته الدينية وموقعه الاجتماعي وانتمائه

(1) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945-1980م)، ص 104.

(2) إسماعيل دباح وآخرون: التربية الإسلامية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (السنة السادسة من التعليم الأساسي)، 2007م- 2008م، ص 101.

(3) موسى صاري وآخرون: العلوم الإسلامية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (السنة الثالثة من التعليم الثانوي) الجزائر، (2014م-2013م)، ص 29.

الجغرافي والقومي والعرفي، ذلك أن المرجع الوحيد في هذا الشأن هو الحق الذي يمتلكه صاحبه، فيجب أن يعطي صاحب الحق، حتى ولو كان كافرا، أما من عليه الحق، أو من ليس له حق، فيجب أن يخضع للحق، حتى ولو كان مسلما وهذا هو شعار الدنيا كما هو شعار الآخر في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ولعظم هذه القيمة وما تعنيه لنا نحن المسلمين خاصة نجد معظم الكتاب الجزائريين قد اهتموا بها وتحدثو عنها في الكثير من أشعارهم.

يقول "**مفدي زكرياء**" بأن العدل يبعد البلوى عنهم:

اتخذنا العدالـــة نهجـا صـــريحا وانصافنا في علاج القضايا

ورأي الجماعـــة فيمـــا نـــــراه فجنبنا الرشد كـل البلايـــا

وقمنا نوزع ما أورث الله للصالحين زوايا، زوايا. [1]

إن إيمان الشاعر "**صالح خرفي**" بعدالة قضيته، ميزة شعراء المقاومة أجمعين، بل ميزة جميع شعراء الإنسانية، هو الذي يدفعه إلى الرؤيا المستقبلية، المتمثلة في النصر المؤكد:

فيا ســـر الجبـــال أدر رحاهـــا وأجـــج نارهـــا أو تســـــتقلا

ففي استشهادنا للعـــز محيـــا وفي أقدامنا للمجـــد مجلـــس

إذا ما الليل طال ببغـــي بـــاغ فقل صبح التحرر قد تجلـــى[2]

وفي موضع آخر يرى "**مفدي زكريا**" أن نعمة العدل والسلام **غائبة:**

ما للدعايات لا تنفـــك صـــاخبة في الأرض تغمرها بالإفك وخور

ومالهم نسبوا للعـــدل مجتمعـــا أمر الضعاف به في كف مقتـــدر

سوق يباع ويشترى في معابرها حق الشعوب لنصـــاب ومحتكـــر

---

(1) مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر (تاريخ أمة وقصة شعب)، إعداد الطاهر مريبعي المختار للنشر والتوزيع، 2009م ص75.

(2) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945م-1980م)، ص 86.

كم خان فيها قضايا العدل ناصعة قوم يسوقهم الدولار كالبقر

يا للحماقات في نيويورك كم حفظت فيها الجزائر للأجيال من عبر.[1]

ويؤكد في موضع آخر أن العدل مخترق يقول:

وفي أمريكا للطغاة حضانة وفي أمريكا تصرع القوة الحقا

وفي مذبح الأحلاف تزهق أنفس وتخنق أنفاس الشعوب بها خنقا

ويعقد باسم العدل للجور مجلس ويخرق باسم السلم ميثاقها خرقا

وفي موضع آخر أيضا يرى بأن العدل ضائع في أنانية أوربيته تمنح الحق لنفسها في ملك الآخرين الذين تحولهم إلى أشخاص ثانويين في ديارهم، يتساءل "مفدي زكرياء" عن هذه المفارقة قائلا:

أمن العدل صاحب الدار يبقى ودخيل بها يعيش سـعيدا

أمن العدل صاحب الدار يعرى وغريب يحتل قصرا مشيدا

ويجوع ابنهـا فيعـدم قوتـا وينال الدخيل عيشا رغيدا

ويبيح المستعمرون حماها ويظل ابنها طريدا شريدا[2]

3- الشجاعة:

الشجاعة هي صفة نبيلة تكمن في الإنسان فهو يفتخر بها ويتباهى بها "**يقول الكاتب "أحمد محمد الحوفي"** إن مفخرة العربي حليته شجاعته، يلبسها وتلبسه سواء أكان غنيا أم فقيرا، ذا قبيل أم وحيدا، وذلك أن أهل البادية متفردون عن المجتمع بعيدون عن الحامية، يعيشون في العراء غير محتمين بأسوار أو جدران أو أبواب، فهم يقومون بالدفاع عن أنفسهم ولا يكلونه إلى سواهم، يحملون السلاح دائما، ويتلفتون عن كل جانب ويتجافون

---

(1) عمر أحمد بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، (الشعر وسياق المتغير الحضاري)، دار الهدى عين مليلة – الجزائر، ص17.

(2) المرجع نفسه، ص18.

عن الهجوع ويتوجسون للنبآت والهيعات، وينفردون في البيداء مدلين بيأسهم، واثقين بنفوسهم، قد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية.[1]

فالشجاعة من أهم الصفات الخلقية والاجتماعية التي راودت الإنسان العربي ولازمته عبر جميع أطوار حياته، ومنذ أقدم الأزمنة، ولعظم هذه القيمة تكلم عنها العديد من الكتاب في جملة من المؤلفات وأعطوها مكانة خاصة في أشعارهم التي تميزت بهذه الخصلة والغرض منها إيصالها إلى نفوس أبناء الوطن.

يرى "**مفدي زكرياء**" أنه رغم وحشية العساكر الفرنسيين الذين تزودوا بثروات شريرة أهلتهم للقتل والدمار، ومع أن الفرنسيون مرعبون لكنهم دوما منهزمون أمام الموقف البطولي الشجاع الثائر، فشجاعة الشعب الثائر لا يخدمها أحد حيث يقول:

والشعب شق، إلى الخلود طريقـــه فوق الجماجم والخمـــيس لهـــام
لا النار لا التقتيـــل يثنـــي عزمـــه لا السجن لا التنكيـــل لا الإعـــدام
لا الذاريات الماحقات هـــو طـــلالا الشـــــامخات تــــدكها الألغـــــام
لا القاصــــرات الغـــافلات كواعبـــا ديست قداســـتها وفـــض ختـــام
لا الحاملات بطونها مبقورة ذبحـــت أجنتهـــــــا وفـــــــك خــــــــرام
لا والمراضـــع عوضـــت أثـــداؤها بفم المسدس والرصـــاص فطـــام
يا للفضاعة مـــن وحـــوش جـــوع ستمو على أخلاقهـــا الأنعـــام[2]

وفي قصيدة "**يا ثورة التحرير**" لمفدي زكرياء أيضا نراه يفتخر بشجاعة وقوة الثورة التي وصل صداها لكل العالم، وهذا بفضل أبطالها الذين آمنوا بها وتمسكوا بوطنهم الحبيب حيث يقول:

يا ثورة التحرير أنـــت رســـالة أزليـــة إعجازهـــا الإلهـــام

---

[1] حسين شلوف وآخرون: المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة (سنة 1 من التعليم الثانوي) الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2016م، 2017م، ص41.

[2] عمر أحمد بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، (الشعر وسياق المتغير الحضاري)، ص 18.

لك في الجزائر حرمة قدسـية وبكل قلب في الوجود هيـام
الشعب أنت ضميره وصـوابه والجيش أنت دماغه العـلام
ليس الجهـاد زعامـة وثينـة إن الجهاد شجاعة ونظـام[1]

كما أننا نجد رائد التجديد **"محمد العيد آل خليفة"** يفتخر ببطولات وشجاعة جيش التحرير بحيث يقول:

نحن جيش التحرير جند النضال نحن أسد الفدا نمور النـوال
وصدم الطبـل للنفيـر فترنـا وهززنـا الـبلاد كـالزلزال
واتخذنا مـن الجبـال قلاعـا تقرع السمع بالصدى كالجبال
فالإذاعات تنبئ النـاس عنـا بانتصـاراتنا بكـل مجـال
كما أقمنا شواهد الحـق فيهـا وضربنا شـوارد الأمثـال[2]

وهذا الشاعر **"عبد السلام حبيب"** يهتز لبطولة وشجاعة **"محمد بن الصادق"** الذي إغتال خائن الأرض، والإنسان "علي شكال" وهو يقف إلى جوار رئيس جمهورية فرنسا "كوتي:

خذ هاو دمدم من مسدسه رصاص
خذها فقد حان القصاص
الويل لك يا خائن الشعب الجريح
لن أستريح حتى تموت
سأقتلك باسم الوطن، باسم الجراح والرعفة
باسم الجزائر والنضال خذها رصاصة ثائر.[3]

---

(1) محمد الطمار: من تاريخ الأدب الجزائري،ط3، الشركة الوطنية لتوزيع، ص329.
(2) شريط أحمد شريط: دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، ص 96.
(3) المرجع نفسه، ص 98.

وأبرز مثال للشجاعة والشهامة "**أحمد زبانة**" يمثله ويصوره الشاعر "**مفدي زكرياء**" في قصيدة خالدة في أذهان وقلوب الجزائريين فقد كان معه وجها لوجه، ساعة تنفيذ حكم الإعدام وذلك في القاعة التاسعة داخل سجن "**بربروس**" في جويلية من عام 1955م، ذلك هو "الذبيح الصاعد" في شعر مفدي زكرياء:

قـــام يختـــال كالمســـيح وئيـــدا   يتهادى نشوان، يتلـــو النشـــيدا

شـــامخا أنفـــه جـــلالا وتيهـــا   رافعا رأســـه، ينـــاجي الخلـــودا

وامتطى مـــذبح البطولـــة معـــرا   جا ووافى السماء يرجوا المزيدا

إلى أن يقول:

اشنقوني، فلست أخشـــى حبـــالا   واصلبوني، فلست، أخشى حديدا

واقض يا موت في ما أنت قاض   أنا راض، إن عاش شعبي سعيدا

أنـــا إن مـــت، فـــالجزائر تحيـــا   حـــرة، مســـتقلة، لـــن تبيـــدا[(1)]

يقول "**مفدي زكرياء**" في إصرار الشعب الجزائري على الجهاد بشجاعة قوية وعيش كرامة مهما كان الثمن غاليا:

نحن رونيا الثـــرى مـــن دمنـــا   وغرسنا في دارها الأضلعا[(2)]

وزرعنـــا فـــي رباهـــا مهجـــا   وسقينا الزرع حتـــى أينعـــا

4- الوطنية:

إن هذه القيمة يمتاز بها كل إنسان نبيل يعرف قيمة الوطن بكل معنى، وهذه الخصلة (الوطنية) لا تخص الإنسان فقط لعظمتها ووقارها لقول أحد الكتاب "إن حب الوطن يكاد يكون طبيعيا في كل إنسان، حتى لترى بعض الحيوانات تحن إلى أوطانها، كما تحن الطيور إلى أوكارها، ولقد ينشأ البدوي في بلد جدب ومكان قفر وهو مع ذلك يسعد بوطنه ويقنع به ويفضله عن كل مصر وترى الحضري يولد بأرض وباء وموتان،

(1) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص303.

(2) المرجع نفسه، ص 304.

وقلة خصب فإذا وقع ببلاد أريف من بلاده، وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنى، حن إلى وطنه ومستقره.(1)

والشعراء الجزائريين مثل كل الشعب يحبون وطنهم حيث لا ننسى أنه الوطن الحبيب "الجزائر" الذي استلب منهم واسترد بالقوة، فما ذهب بالقوة لا يرجع لوطنهم إلا بها، وهذا ما فعله أبناء الجزائر ولحبهم الكبير لوطنهم جسدوه في معظم إن لم نقل جل أشعارهم تخليدا له.

وككل الشعراء المحبين لوطنهم نجد "**أبو اليقضان**" الذي كتب قصيدته الإخوانية إلى الشاعر "**محمد العيد آل خليفة**" يبلغه فيها بارتباط الهم الوطني بالهم الشخصي لدى الأدباء الشرفاء الذين يعيشون أفراح أمتهم وأقراحها بوجدانها، وبكل مشاعرهم فقال فيها (أفريل 1962م):

يا لبلبل الصحراء مالــك واجمــا　　　أولست تسكن في ربا الصـــحراء

فصل الربيع لقــد تفــتح زهــره　　　وعبيره قد فــاح فــي الفيحــاء

واليوم أعلام الهــلال ترفرفــت　　　رغم الأنوف بكوكــب الجــوزاء

هيا بنا يــا عنــدليب لنســمعن　　　صوت العروبة من ربى الصحراء

وتعال نرفــع للجزائــر ذكرهــا　　　ولواءهــا ورســالة الشــعراء(2)

وفي قصيدة الشاعر المناضل "**مفدي زكرياء**" التي تعتبر النشيد الرسمي للجزائر بعد الإستقلال يؤكد فيها الشاعر على أن كل شيء يهون مع حب الوطن فلا يهمه الموت يقول:

قســـما بالنـــازلات الماحقـــات　　　والدماء الزاكيـــات الطـــاهرات

والبنـــود اللامعـــات الخافقـــات　　　في الجبال الشامخات الشاهقات

---

(1) الشريف مريبعي وآخرون: كتاب اللغة العربية (سنة 4 من التعليم المتوسط) الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2015م-2014م، ص 127.

(2) عمر بن قتيبة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا... وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، ص64.

نحن ثرنـــا فحيـــاة أو ممـــات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر[1]

ويؤكد الشاعر "**مفدي زكرياء**" حبه للوطن في موضع آخر حيث يقول:

وأحببت أوطاني رضيعا، ولم أزل أغني مع الدينا، بأمجـــاد أوطـــاني

وما ذاك إلا شعري مـــن دمـــي يفجره وعيني، وحشي، ووجداني[2]

وفي قصيدة "**وطننا**" **يحث** "**محمد الهايد الشنوحي**" على التمسك بالوطن الحامي لأنباءه والإفتخار به فيقول:

لنـــا الـــوطن يؤلفنـــا جميعـــا إذا ما الخطب أقبـل منـــه جنـــا

وهـــل لكـــم كمـــوطنكم إذا مـــا فهمـــتهم مـــا أردت – أب وجـــد

هو الوطن الـــذي يحنـــو علينـــا ولا يســـمو لنـــا بســـواء جـــد

وللوطنيـــــة العليـــــاء حــــق فمن وفـــى بـــه وافـــاه مجـــد[3]

أما قصيدة "**أنا أهوى وطني**" لـ "**محمد اللقاني بن السائح**" فهي مليئة بحب عظيم يهديه ابن لوطن حبيب تحدى وقائع وحيثيات الزمن يقول:

أنا أهوى وطني رغم العدا وبلادي

كل يوم كلفني من حبها في ازدياد

عيل صبري وجنود جلدي في نفاد

فأن المقتول في شرع الهوى بالبعاد

يا بلادي لا تذيبي مهجتي بالدلال

أنا أهواك ومثلـــي فـــي الهـــوى لا يبـــــــالي

صار جسمي من تباريح الجـــوى كـــــالخلال[4]

---

(1) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص305.

(2) المرجع نفسه، ص312.

(3) محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد الثاني، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2011م، ص467.

(4) المرجع نفسه، ص 304.

وفي موضع آخر يرى الشاعر أن كل شيء فداءا للوطن في سبيل بقاءه مرتفعا لا يهان يقول:

نفـــدي بأنفســـنا الـــوطن   وبمـــا لنـــا أن لا يهـــان

ودمائنـــــا مـــــن دون أن   يؤدي ويـــذهب عزنـــا[1]

إن استقلال الجزائر قد جعل الشعب يسترخص الأرواح فداء للوطن الغالي، متحديا ببطولاته وحشية المستعمر يقول "**مفدي زكرياء**":

وثبنـــا كالكواســـر واتخـــذنا   إلى إســـتقلالنا الأرواح طرقـــا

فلا نخشى العـــذاب ولا نبـــالي   إذا وجب الفداء سجنا وشنقا[2]

أما "**محمد العيد آل خليفة**" فقد أنزل منزلة الوطن إلى منزلة الأم قائلا:

وأرضك في الأوطان أمك فأحبها   ببر ففي أخلافها عشت مرضعا

يقول "**محمد الأخضر السائحي**" وهو متمسك بأرض وطنه الحبيب:

عربي هذا التراب فـــلا تخـــش   علينـــا فلـــن يســـلم عربـــه

قد ســـقينا صـــخوره، وثـــراه   بدم لم نزل نـــواص ســـكبه

وتنفرد أرض الجزائر في إفريقيا بمكانة مقدسة عند "**مفدي زكرياء**" أما حبه لها فقد بلغ درجة العبودية، لقد وضعه إلى جانب حب الله وهو حب نزيه لا كفر فيه كما يقول:

أرض الجزائر في إفريقيا قدس   رحابها من رحاب الخلد، إن صدقوا

أحبها مثل حـــب الله، أعبـــدها   آمنت بالله، لا كفـــر، ولا نـــزق[3]

---

(1) محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد الثاني، ص213.

(2) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945-1980م)، ص86.

(3) المرجع نفسه، ص95-94.

5- الصلة بالله عز وجل :

تعتبر الصلة بالمولى عز وجل أمر أساسي في بناء شخصية المسلم، حتى تكون حياته خالية من القلق والإضطرابات النفسية لقوله عز وجل: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" [سورة الرعد، الآية 28].

فالمؤمن متفائل دائما لا يتطرق اليأس إلى نفسه، قال تعالى: "ولا تيأسو من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" [سورة يوسف، الآية 87] فالمولى عز وجل يطمئن المؤمنين بأنه دائما معهم، إذا سألوه فإنه قريب منهم ويجيبهم إذا دعوه، لقوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون" [سورة البقرة، الآية 186].

ولإيمان الشعب الجزائري بالمولى عز وجل وقدرته في تسيير الأمور وإيمانهم بقضيتهم نرى بأنهم متمسكون بأمل من المولى يرجع الأوضاع لما كانت عليه ويرجعهم ما نهب منهم غصبا وسرقة.

لذلك نجد الكثير من الشعراء الجزائريين يجسدون هذه العلاقة الوطيدة في أشعارهم ليظهروا مدى قوة الرب عز وجل في نصرة المظلوم على الظالم، ومن أبرز الشعراء الذين نجد **مفدي زكرياء** شاعر الثورة **و"محمد العيد آل خليفة"** وغيرهم من الشعراء الذين آمنوا بربهم جل جلالهم فكان لهم نصر زلزل المغتصب المحتل "فرنسا".

وفي هذا الصدد نجد الشاعر "**محمد العيد آل خليفة**" يؤمن بقدرة المولى عز وجل بنصر شعبه ولو بعد حين حيث يسأل وأمله في الله عز وجل قائلا:

أبـــا المنقـــوش خبرنـــي فـــإني أحب شفاه مثلك بالســـؤال

متى يأتي بربـــك نصـــر شـــعب يقاسي كل ألـــوان النكـــال

وقول "**أحمد سحنون**" مخاطبا الجزائريين بقوة الصلة بالله عز وجل والتمسك بعقيدتهم:

واعتصم بحبل الله يعصمك ولا تخش مخلوقا ولا تربح سواه

لا تقل نحن قليلــون، فمــا تضعف القلة مــن حبــذا الإلــه
لك في بــدر دليــل قــاطع إذ جنى العزل من النصــر جنــاه
فانصر الله تجــده ناصــرا وابذل الخير وجانــب ماعــداه[1]

وهذا التمسك وقوة روح الإيمان بالمولى عز وجل نجدها أيضا عند "**مفدي زكرياء**" يقول:

إن الجزائر في الوجود رســالة الشعب حررها، وربك وقعا[2]

ونجد نفس الشيء يكرره في موضع آخر قائلا:

تبــارك ليلــك الميمــون نجمــا وجل جلالــه، هتــك الحجــاب
وهزت (ثورة التحريــر) شــعبا هب الشــعب ينصــب انصــابا
وقال الله: كن يــا شــعب حربــا على من ضل لا يرعى جنابــا[3]
وقال الشعب: كن يــا رب عونــا على من بات لا يخشــى عقابــا
فكان وكان، مــن شــعب، ورب قرار أحداث العجب العجابــا[4]

وفي قصيدة "**مطلع الفجر**" للشاعر "**مفدي زكرياء**" نجده يتبين لنا قوة إيمانه وجلده فهو يرى بأن كل شيء بيد المولى عز وجل:

تــــأذن ربــــك ليلــــة قــــدر وألقى الستار على ألف شــهر
وقال لـــه الشــعب أمــرك ربــي وقال له الرب: أمــرك أمــري
ودان القصاص فرنســا العجــوز بما إجترعت من خداع ومكر[5]

---

(1) عمر أحمد بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر (الشعر وسياق المتغير الحضاري)، ص19.
(2) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص302.
(3) المرجع نفسه، ص301.
(4) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (منذ 1945 حتى سنة 1980م)، ص84.
(5) محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد الثاني، ص481.

6- الصبر:

يربي الإسلام في المؤمن روح الصبر عند البلاء عندما يتذكر قوله تعالى: "والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا أولئك هم المتقون" (البقرة 177)، وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم "عجب لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمنين إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء فكان خير له" رواه مسلم عن صهيب رضي الله عنه.(1)

ولذلك يعتبر الصبر نور طريق الإنسان المهموم الذي إبتلاء ربه عز وجل، ليرى مدى صبره على بلواه، فالإنسان يجب أن يحمل هذه الصفة العظيمة، التي تساعده في الدنيا ويجازي عليها في الآخرة.

ولقيمة هذه الخصلة النبيلة نجد معظم الكتاب، أو إن لم نقل جلهم يتمسكون بها ويعلمونها لأبناء وطنهم الحبيب للوقوف في وجه الغاصب المحتل الإستعمار الفرنسي وعدم الإنكسار والضعف أمامه.

يرى "**الطيب العقابي**" في قصيدة "**صبرا على نوائب الزمان**" أن الصبر مفتاح الفرج يقول:

يا نفس لا تخشي عقوبة صـــائل لا شيء في دار المكاره يعــذب
صبرا على نوب الزمـــان فإنهـــا ساعات عمر عن قليل تذهب(2)

مثل كل الشعراء السابقين ذكرهم نجد "**محمد العيد آل خليفة**" يتحلى بالقيم الكريمة التي أوصى بها المولى عز وجل وخاصة قيمة "الصبر" فهو يظهر تمسكه بهذه القيمة العليا من خلال دعوة شعبه إليها لأنها السبيل في تحقيق الإستقلال قائلا:

نصبر ما اســتكبر أعــداؤنا في الأرض والعقبى لمن يصبر
فمجدنا أعظم مـــن مجــدهم والله مـــن أكبـــرهم أكبـــر(3)

---

(1) موسى صاري وآخرون: العلوم الإسلامية (1 ثانوي)، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص418.

(3) محمد العيد آل خليفة: الديوان، مكتبة الدراسات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م، ص285.

وفي موضع آخر يوصي بالجلد، لفقدان الأحبة وسقوط الشهداء أمواتا بالملايين من أجل الوصول للغاية لقوله:

لقد ضحى بثورته فأضـــحى   بها في الصبر منقطع النظير
ولا تزعجك آلاف الضـــحايا   وما أجراه من دمعه الغزيـــر
فتلك شهادة الشـــهداء فيـــه   وذلك أجـــر مطلبـــه الكبيـــر
فليس لأمـــة بـــالحق ثـــارت   مصير غير تقرير المصير(1)

وفي قصيدة "**أبا المنقوش**" يدعوا الشعب الجزائري للصمود، وتحمل المصائب قائلا:

وقل لابن الجزائر كن صـــمودا   فنصـــــر الله للبأســـــاء تـــــالي
تحـــد الأقويـــاء بكـــل صـــبر   ووال الإحتجـــــاج ولا تبـــــال
وإن لم ينتصر لك أي مـــولى   أتاك النصر من مولى الموالي(2)

وهذا ما يؤكده أيضا في قصيدة بعنوان "**يا شرف**" وقد نظمها عند سقوط الحبشة الإفريقية في يد إيطاليا قائلا:

الصابر الموقن فـــي محنـــة   ينهل فيهـــا الصـــابر المـــوقن
يا معشر الأحباش صبرا لمـــا   يدمي من الجرح فمـــا يـــدمن
أنتم لنا رغم النـــوى إخـــوة   فما علينـــا حطـــبكم هـــين(3)

وفي قصيدة بعنوان "**تحية العلماء**" يظهر "**محمد العيد آل خليفة**" أن الفوز والأجر سيكون للصابرين قائلا:

وللنصح آذان وأفئـــدة تعـــي   وللصابرين الفوز والأجر في الغب

(1) محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص386-387.
(2) المرجع نفسه، ص389.
(3) المرجع نفسه، ص272.

فالصبر عند "**محمد العيد آل خليفة**" هو فريضة دينية شرعية، فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخر إلا به، فالصبر سواء على الأذى أو على المكاره أو على الظلم، بقول الشاعر:

حتى جنا إســتقلالها متكــاملا   نضجا كما يهوى النضال وينشد
ونجا بقــوة صــبره مســتنجدا   والصبر في البأساء منج منجد[1]
منجــــــــــــــــــد[1]

وفي الحديث عن السيارة التي كادت تؤدي بحياة الأخ "**البشير الإبراهيمي**" إلى الهلاك، وفيها يدعوا هذا الأخير إلى اتخاذ الصبر وسيلة لحمد الله على سلامته.

قائلا:

ورفيقيــك المصــابين فقــد   لقيـــا بالصـــبرا اصـــطدامه
فاغتبط بالقدر الجــاري ولا   تلق إلا بالرضى منك إحتكامــه
واحمد الله على الجرح الذي   عن قريب ســير الله التآمــه[2]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 210.

[2] المرجع نفسه، ص 360.

خلاصة:

لقد تفاعل الشعراء الجزائريين في جميع الحالات وبكل الأشــكال مــع محــيطهم الاجتماعي، والنضالي وعبروا عن قضايا مختلفة، فعكس الشعر همومهم، وهموم وطــنهم بأشكال مختلفة، لكنها جميعا حملت القيم النبيلة التي أوصى عليها الإسلام وخاصة القــيم الروحية التي كان وجودها بكثرة في معظم الشعر الجزائري إن لم نقل جله، كما حملــت الحس الوطني القومي الثوري حتى اندلاع الثورة المســلحة التــي بشــر بهــا الشــاعر الجزائري.

الفصل الثالث
القيم الروحية في شعر صالح خرفي

تمهيد

1- الوطنية

2- الشجاعة

3- الحرية

4- الصلة بالله تعالى

5- العدل والحق

6- الحب

7- الوحدة، السعادة، الإنسانية

8- الصبر

تمهيد:

يتخذ المبدع في الكثير من الأحيان من قلمه ريشة، ومن كلماته صلصالا ليصنع أو يدعوا إلى إيجاد شخص متكامل يتأثر لمآسي الآخرين، وينتفض لما أصابهم، ويهتز طربا إلى كل الخلال الكريمة.

ولان المبدع أكثر الناس إحساسا لطموحات الآخرين، وزفراتهم فإنه ينثر تلك الزفرات كلمات على شاكلة ورود، يقدمها الأحبة إلى بعضهم في مناسبات خاصة بهم.

والمبدع لا يمكنه أن يكون إنسانا مجردا من القيم، لذلك فهو يدعوا الناس إلى أن يتمسكوا بالقيم النبيلة، وأن يكونوا ملائكة بشرية متخلين عن جانبهم الحيواني الذي تمثله الغرائز، والشهوات، ومن هنا ضل المبدع ضميرا حيا يقرع أجراس الخطر في كل مرة، ويهمس في آذان الناس، أن هلموا إلى تلك الفضيلة فشجعوها، وأن شمروا إلى تلكموا الرذيلة فحاربوها.

ولعل القيم تختلف من إنسان إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، يحكم هذا الاختلاف البناء الفكري، والانتماء الجغرافي، والبعد الإيديولوجي، والعمق الديني، إلا أن هناك قيما إنسانية مشتركة يدعوا إليها الناس عبر مختلف الأزمنة، والأمصار ومن هذه القيم: "**الشجاعة، الصبر، الحب، الحرية**..." وهي القيم التي يسعى الشاعر "صالح خرفي" لأن يخلدها، لتصير مآثر يتغنى بها الناس جيل بعد جيل.

1- الوطنية:

يعتبر حب الوطن "ظاهرة كونية عامة، تستدعيها العاطفة والعقل معا، تتمثل العاطفة بارتباط الإنسان بجذوره، وتاريخه، وتوقه الدائم للماضي، بكل ما فيه من جمال، وما يختزنه من ذكريات، وأحلام، أما على مستوى العقل: فهو وفاء يستلزمه الأخلاق النبيلة، والمبادئ السامية، لأنه شعور يربط الفرد بالجماعة، ويجعله يدور في فلكها، ويخلص لها".[1]

ولعل من أهم ما يفخر به الإنسان، هو إنتمائه إلى رقعة جغرافية معينة تشد إليها روابط مختلفة منها الفردية، ومنها الجماعية، ومنها المادية، ومنها المعنوية ولذلك فقد كان الوطن ولا يزال أكبر محفز على الموت والمخاطرة في سبيل الذود عنه، وخاصة إذا ما كان أهله يزاوجون بين الروابط المادية والمعنوية (الروحية)، في التمكسك بهذا الوطن، الأمر الذي يدفعهم إلى تبني شعار "حب الوطن من الإيمان"، فيصير الدفاع عن هذا الوطن واجب ديني مقدس ودنيوي مؤسس.

والجزائري صمد في وجه الغاصبين، والمحتلين، عبر العصور من وندال، وبزنطيين و... وصولا إلى الفرنسيين بل أكثر من ذلك فقد واجه الفاتحين ضننا منه بأنهم كباقي المغتصبين، لا لكراهية لهم، ولكن حبا في وطنهم.

فكان هذا الحب (الوطنية) هو الصخرة التي تفتت على مشارفها كل محاولة للإستلاء عليه، بل وكل محاولة لتقسيمه، أو زرع الفتنة بين أهله، ومن هنا ركز كل محب لهذا الوطن على دغدغة المشاعر في كل محنة، ليلتفت الناس حول الدفاع عن هذه الرقعة الجغرافية، والشاعر "**صالح خرفي**" واحد من الغيورين على أوطانهم، فراح يدلي به دلوا حين ذكر الجزائريين بما مر آبائهم، وملاحم أجدادهم الذين قدموا النفس، والنفيس بأن يحموا هذا الوطن، ويتخذون منه مقبرة لأرواحهم، ومفخرة لأحفادهم، وعليه فإن التغني

---

[1] فضل سالم العيسى: النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص81.

بالوطنية والدعوة إليها يغلف كثيرا من التعابير، بل ويلهج لسانه بها في صفحات كثيـــرة في ديوانه الشهير: "**أطلس المعجزات**".

يقول في وطن عرف بالكرامة، والعربي الذي يرفع رأسه عاليا قائلا في "**قصيدة أوراس**":

وطني عهدتك في المروءة والكرا

مة حيث يعشق ذكرك الجلاس

وعهدت فيك العز يشمخ أنفه

نحو السماك، والعزيزي شماس[1]

كما نرى بأن الشاعر متمسك بوطنه وأمه الجزائر التي تغنى بها في مواقف كثيرة فيقول:

بالسماوات لم أبع شبر أرضي

إنـــه منبت العـــلا والمفـــاخـــر

وتغنى بالحسن شعر، فإن لم

تترنـــم بـــه، فلســـت بشـــاعر

وبلادي أرتني الحسن وجـــها

ساحبا، حومت عليه الكواسر[2]

وفي قصيدة أخرى يبين لنا الشاعر أن المحرك الأساسي في شعره هو بلده ووطنه المجيد ليقول:

- **لـــم أكـــن مـــرة بشـــاعر فخـــر**
- **ولـــئن كانـــت المنـــابر تغـــرى**
- **غيـــر أنـــي والله يعلـــم ســـري**
- **يبعث العز في عروقـــي وشـــعري**

(1) صالح خرفي، ديوان أطلس المعجزات، ص11-12.

(2) المصدر نفسه، ص231.

- أن أرانـــي ســـليل تلـــك الجزائـــر

- بلد البـــأس والفـــدا والمفـــاخر[1]

وفي موضع آخر يبين لنا مكانة وقوة الجزائر قائلا:

تربة ترتضـــي الغراب ولاتـــر

ضى مقاما على جوار الكلاب

غير أني- وفي الضمير يقين-

ألمح النصر في رؤوس الحراب

وكأنـــي بمسمـــعي، يتلقـــى

نغمة النصر من أنين المصاب[2]

ويبين لنا الشاعر أن الجزائر بالنسبة له هي الأم التي غرست في روح التصدي للأعـــداء والعيش بفخر واعتزاز يقول:

ولا تجنح لتزويـــق الأمانـــي

زمان القول يا (مولى) تولى

إلا أن الجـــزائـــر أنجبـــتنـــا

لمى نار بـــه الأعـــداء تصلـــى

ألا إن العروبـــــة علمتـــنـــا

وعلمنـــا الأنـــا ألا نـــذلا[3]

وفي قصيدة "**مأساة حي القصبة**" يبين لنا الشاعر إصراره فـــي حمايـــة وطنـــه والدفاع عنه حتى ولو كان ثمن ذلك حياته قائلا:

فلو أبصرت ذلك، قلت عمري

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص104.

(2) المصدر نفسه، ص144.

(3) المصدر نفسه، ص26.

رهين للجــزائر أو تفــادى[1]

كما يعبر عن عظمة الجزائر في قصيدة مأساة حي قائلا:

إذا خانتك أسباب التراضي

فلن تقوى على الأعداء عنادا

ألا إن الجزائر يا فرنسا

لكالعنقاء تكبــر أن تصــادا[2]

يظهر لنا الشاعر بأن للجزائر أبناء دافعوا على الأرض ونقشوها باســم الجزائــر الحبيبة قائلا:

- ومـــن الشـــرق أســـتمد شـــروقا

لـــــــبلاد أقســـــمت أن تفيقـــــا

إنهـــا تربـــة تســـمى الجزائـــر

أخرجتهـــا للكـــون قبضـــة ثـــائر[3]

2- الشجاعة:

لقد كانت الشجاعة قديما "تمثل مفخرة الرجل وزهوه بين الأقاليم والقبائــل وجــاء الإسلام ليعزز هذه القيمة فساعد على تنمية روح الإقدام لينال رضا الله وينعم بالجنة، كما ساعد على زرع هذه الخصلة العربية في نفوس العرب وكذلك في نفوس الشعوب والأمم الداخلة في الإسلام"[4]، في ضل هذه القيمة يعيش الإنسان محافضا على عرضه ووطنــه وأرضه لأن الشجاعة هي: "الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة، وثبات الجأش عند المخاوف والإستهانة بالموت".[5]

---

[1] صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] المصدر نفسه، ص101.

[4] عبد الكريم علي اليماني: فلسفة القيم التربوية، ط01، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص278.

[5] سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، ص149.

إن الشجاعة صفة نبيلة سايرت الإنسان عبر الأزمنة، والعصور في حله وترحاله، وكانت الفيصل في كثير من المواقف، وقد تغنى بها الناس، وحمدوها حينمـــا تحظرنـــي المواقف الجادة، وذكروها حينما تصير تهورا، ولذلك فقد تغنى بهـــا النـــاس، ومجـــدوها وبصورة خاصة في مواقف الدفاع عن الحق، وعن الأرض والعرض.

والجزائري بطبعه شهم وشجاع إلى حد التهور، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالدفاع عن قضية عادلة، حيث شرب الجزائريون هذه الشجاعة وتوارثوها أبا عن جد، ولطالمـــا ميزت هذه الشجاعة الجزائريين عن غيرهم، حتى عدها بعض الحاقدين رعونة بدءا مـــن "**الكاهنة**" مرورا "**بعبد القادر**"، ووصولا إلى "**العربي بن مهيدي**"، فهذا الأخير الذي جسد معنى الشجاعة بكل تفاصيلها حتى شهد له الأعداء قبل الأصدقاء بذلك، ومقولـــة جـــلاده الجنرال "**بيجار**" ما تزال تقرع الآذان إلى اليوم "لو أن لي ثلة من أمثال **العربي بن مهيدي** لغزوت العالم"، والشاعر "**صالح خرفي**" سليل هؤلاء الشجعان، فراح يتغنى ويمجد شجاعة آبائه، وأجداده، لأنها كانت الفارق بين "**الحق والباطل**"، وبين "**العبودية والتحرر**"، فجـــاء ديوانه مكسوا بالتغني بهذه الخصلة الحميدة، سواءا أكان ذلك تصريحا، أم تلميحا والأمثلة عن ذلك ما ذكره في الصفحات العديدة من ديوانه أطلس المعجزات.

إننا نجد الشاعر "**صالح خرفي**" يشد بقوة الفارس المغوار إنه الثائر الجزائري الذي تخلى عن كل شيء في سبيل الوطن الحبيب حيث يقول في قصيدة "**ثائر لم يعـــد رهبـــة الجبال**":

ثائر لم يعـــد رهينة جبـــال

بل حداه إلى العواصم بأس

إنه الضل ليس يخلص منه

أينما كـــان، أجنبـــي أخس

شبح لم تقع عليه عيون النا

س، والأذن بالخطى لا تحس

هو في مسرح البطولة جن

وهو في عالم الحقيقة إنس[1]

وفي موضع آخر يظهر لنا بأن كل شيء يهون من أجل تحرير وإستقلال الجزائر قائلا:

وللمنية فـــي ســـاح النـــزال رحـــى

تديرهـــا فتية عـــرب صنـــاديد

خاضوا المعامع في شوق وفي لهف

كـــأن قلبهمـــو بالمـــوت معمود

فضمخ الترب بالمسفوك من دمهم

إن الدمـــاء لأس المجـــد تشييـــد[2]

ويعبر الشاعر عن ضعف الإحتلال الفرنسي أمام الثوار الأبطال قائلا:

ايه فرنسا، لو رزقت شجاعة

أو كان فيك إلى البطولة منزع

صوبت نارك للجبال، ولم يكن

لك في المداشر للإبادة مرتع

كوني الصريحة يا فرنسا، قلما

ينجى جبين بالنفاق مقنع[3]

وفي قصيدة "**مأساة تبسة**" أيضا يظهر ضعف المستعمر وما يقابله مـــن شـــجاعة الأبطال من أبناء الجزائر قائلا:

بل روعوا الطفل البريء، فإنه

---

(1) صالح خرفي، ديوان أطلس المعجزات، ص57.

(2) المصدر نفسه، ص33-34.

(3) المصدر نفسه، ص72.

سيذيقــكم من بأســـه أمرارا

بل صيروا تلك السهول مقابرا

واذروا الجبال الشامخات غبارا

الكل يخضع للحديد ولن ينا

ل حديدكم من عزمنا معشارا[1]

كما يبين لنا الشاعر "**صالح خرفي**" في قصيدة "**أوراس**" بان فعلة الغاصب الفرنسي ما هو إلا وقود شجاعة لأبناء الجزائر حيث يقول:

مهلا فرنسا، ما القساوة منك إلا

ثــورة لقلــوبنا وحمـــاس

فخذي البريء، كأنه الجاني، فغد

ر بنيك فينا، أنهــم أنكاس[2]

وفي موضع آخر في قصيدة "**صرخة الأحرار**" يجدد عزم أبناء الوطن على التمســك بــه وحمايته من كل دخيل ويظهر لنا بأن الجزائري لا يرضى إلا بحياة مشرقة أو بموته وهو شامخ الرأس قائلا:

وثرنا صارخين بملء فينا

رويدك يا فرنسا ثــم مهلا

فمن بنزالنا عرته نفــس

تركنا أمــه تبكيــه شكــلا

إذا خضنا الوغى أبنا بنصر

وغادرنا الثرى جرحى وقتلى

وثبنا وثبة تبقــى لــدهــر

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص21-22.

(2) المصدر نفسه، ص14.

حيـــاة أو ممات ليـــس إلا(1)

وفي قصيدة "**صرخة الأحرار**" يعبر الشاعر "**صالح خرفي**" عن وفاء الثوار، وقوتهم في مواجهة العدو من أجل تحرير البلاد والعيش بعز وشموخ قائلا:

تسلقنا الجبال فهل ترانا

نفارقـــها إذا لم نحظ نيـــلا؟!

تسلقنا الجبال فهل ترانا

نفارقها ونرضى العيش ذلا؟!

نعيش بعزة فيها ولسنا

يعيش الذل في الجنات أهلا(2)

ولعل أهم ما فعله الاحتلال الفرنسي في رأي "**صالح خرفي**" هو صـــناعة أبطـــال رفعوا راية الجزائر عاليا، وأثبتوا وجودها في الحياة حيث يقول:

- حي في الأطلـــس الأشـــم رجـــالا

بهمـــو صـــال الكفـــاح وجـــالا

بنعـــتهم يـــد الظلـــوم، وقـــدما

صـــنع الظلـــم قـــادة أبطـــالا

ثورة في الظلام أعلنها الشعــ

ــب فباتت بها الليالي حبالى(3)

ويقول في قصيدة "يوم الجزائر" بأن الشعب الجزائري قد غرس في إخوته العـــرب روح الشجاعة حيث إنظم كل غيور على الأوطان إلى إخوته الجزائريين من أجل مساندتهم في الكفاح قائلا:

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص29-30.

(2) المصدر نفسه، ص27.

(3) المصدر نفسه، ص79.

يا بـــن شـــعبي يـــد إلينـــا ترامـــت

تفتـــــــدينا شـــــــجاعة ونــــــــوالا

حيهـــا يـــا فتـــى الجزائـــر بالبـــأس

وحـــــي الجميـــل منهـــا نضـــالا

نيل مصر لو اســتطاع لجــاب الـــــ

ـــيد شـــوقا إليـــك يغـــزو الرمـــالا[1]

3- الحرية

تعد الحرية "قوام كرامة الإنسان، إنها كرامة وميزة إنسانية شاملة، تأتي من خلال ممارسة الإنسان لإختياره النير، ومع أن البشر قد يمتلكونها على درجات متفاوتة، فإنهـــا ليست إمتيازا خاصا لأي فرد، أو جنس، أو طبقة، وقيمة الحرية لا تفضل الإنسان عـــن رفاقه، ولكنها توحي بالقرابة العالمية، لذلك فإن ممارستها هي دعوة إنسانية شاملة".[2]

إن الحرية خصلة عظيمة، والطريق إليها "هو طريق شاق تكمن صعوبته في كيفية تنظيم الحرية بحيث تنسجم مع السلام والإتحاد، وهو الطريق الذي يكمن من خلاله تحقيق جميع إمكانيات الحياة الإنسانية، وخوض المعركة الخيرة بالعقل والإرادة"[3]، ولقد تجسدت هذه القيمة في شعر صالح خرفي لأهميتها، فالشعب الجزائري قد عاش سنين من العذاب والحرمان مما غرس في روحه حب التحرر من الإستعمار الغاصب، ولقد كان هذا ســـببا لتغني الشاعر صالح خرفي لهذه القيمة في صفحات كثيرة من ديوانه.

إننا نجد الشاعر صالح خرفي يشير ويؤكد إلى أن الحرية تأتي بالكفاح قائلا:

المجمع الدولي في أوراس لا

في عالم يرعى عواطف من ظلم

---

[1] صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص83.

[2] فضل سالم العيسى: النزعة في شعر الرابطة القلمية، ص95.

[3] المرجع نفسه، ص95.

حرية الأوطان يا عاشقها

في النار، في الرشاش، في تلك القمم

لا تطلبوا حكما لها في مجلس

النار في قمم الجبال هي الحكم.[(1)]

كما يرى الشاعر بأن ملامح بسمة العيد، لا ترتسم في وجوه الشــعب الجزائــري إلا إذا تحقق حلم الحرية حيث يقول:

ما المجد إبنا لأحلام مجنحة

المجد تنبته أيامـــه الســـود

يابن الجزائر لا عيد ولا فرح

العيد حرية. العيــد تجــديد

ان خانك العيد هذا العام يا وطني

فسوف يأتيك باستقلالك العيد[(2)]

وفي موضع آخر يعبر الشاعر صالح خرفي عن الفرحة التي لا تقدر بثمن وهـــي فرحة الحرية فيقول:

وهتاف بالنصر يغزو المجـــامع

ومذيع نـــداه مـــلء المسامـــع:

أنت حر أخي. أخي أنت سائر

نحو نصر وعزة للجـــزائر[(3)]

وفي قصيدة "نداء الظمير" يشير إلى الحرية التي غدت ليلاه قائلا:

ســـوف ألقـــاك مـــع النصـــر، وأفـــراح البشـــائر

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص61.

(2) المصدر نفسه، ص36

(3) المصدر نفسه، ص117

سوف نبنـــي عشـــنا فـــي ضـــل تحريـــر الجزائـــر[1]

وفي آخر المطاف يؤكد الشاعر بأنه متمسك بوطنه وأمه الجزائر وبالمساهمة في تحقيـــق الحرية قائلا:

أنقلوها عــن شاعــر متنبـــــي

لو يخنى الوجود في نصر شعبي

لاطمأنت عليــه دقــة قلبـــي

فكأنـــي بهاتف بين جنبـــــي

زف لي في الدجى عروس البشائر

فـــي يديها حـــريـــة للجزائـــر[2]

لقد بلغ تمسك الشاعر "**صالح خرفي**" بهذه الخصلة لدرجة أنه نظم قصيدة بعنوان "**موجـــة الحرية**"، واصفا إياها بالموجة التي تمحو كل من سار في خطاها إذ يقول:

موجة زمجرت لتجتاح صخرا

تتخطـــى البلاد قطرا فقـــــطرا

ويح من كان عثرة في خطاها

حطمته، وطار في الأفــق ذرا

لم تثرها يد، ولكن حداها

في خطاها العباب شبرا فشبرا

نازلت صخرة الطغاة، وألقت

من حشاها على الشواطئ درا

هي في الأطلس كما هي في الها

دى ترامت فليس تـــغفل بحرا

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص195.

(2) المصدر نفسه، ص104-105.

لا تسمـــها بـــزرقة أو بيـــاض

سمها موجة تحطم صخرا[1]

4- الصلة بالله تعالى:

إننا نجد أن الشعر الذي تغنى بكلماته المعبرة والتي لازمت هذا الشاعر أنها أجبرته بالعودة إلى الله وقت المحن والتي فرضت عليه العودة إلى الإستنجاد بالله، وتظهـــر مـــن خلال أنواع الشعر.

إن هذه العودة جعلت من الشاعر حافزا للتعبير عن مصيبته وما كان من أضـــرار شتى آلمت بنفسيته فتأثر بها كثيرا، ومن هنا أفاظت شاعريته فالتعبير عن ما آل به ليحقق عن مصابه، أو ليعبر عن بعض ما هو يمتاز بالعطف والحنان أو العلاقة التي دعى إليها الله تبارك وتعالى.

حيث تفنن الشعراء في قصائدهم التي أدمت عواطف وأحاســيس الآخـــرين لمـــا تتصف به من حقائق عميقة في الإنسانية، فالأخوة وحب الآخرين والعطـــف والتســـامح وغيرها.[2]

وهذا يظهر كليا عند الشاعر "**صالح خرفي**" الذي تمسك بالخالق وذكره وناداه فـــي كل الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري أثناء الإستعمار، حيـــث نجـــده يعبـــر ويشير إلى صلته وثقته بالمولى في صفحات كثيرة من ديوانه "**أطلس المعجزات**".

يثبت الشاعر "**صالح خرفي**" ثقته بالمولى لقدرته على معرفة ما هو موجود بسؤاله عـــن أحبابه قائلا:

أين أمي؟ أبي؟ أجبني إلهي   أي صوت يجيب هذا السؤالا؟[3]

وفي موضع آخر يشير إلى عظمة وكبر المولى عز وجل في الحياة قائلا:

---

[1] صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص129-130.

[2] ثريا ملحس، القيم الروحية في الشعر العربي (قديمه وحديثه)، ص219.

[3] صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص80.

يـــوم يخبـــو دوي تلـــك المـــدافع

لتـــــدوي: (الله أكبـــــر) صــــوامع

وهتـــاف بالنصـــر يغـــزو المجـــامع

ومـــذيع نـــداه ملـــئ المســـامع:

أنت حـــر أخـــي. أخـــي أنـــت ســـائر

نحـــو نصـــر وعـــزة للجزائـــر[1]

وفي قصيدة "**الجرح المتجاوب**" يسأل الشاعر المولى عن موعد يوم النور الـــذي يمحـــي ضلام ساد أرجاء الوطن الحبيب لصلته وإيمانه برب الكون عز وجل إذ يقول:

يا إلهي متى أعود؟ متى الفجـــ

ـــر؟ وليلى على الأسى ما مداه؟

رجع الأفق صوته. ثم أحنى،

يسأل الأرض: هل سمعت نداه؟[2]

ويكشف لنا الشاعر ضعفه أمام خالقه حيث يدعوه ليخفف المأساة ويحقق أحـــلام شـــعب مضلوم قائلا:

جسد إن حرمته يا إلهي

من ثـــراه فخـــط فيها ضـــريحـــه

وبأفياء كرمة عسجدتها

ومـــضات الغـــروب ضمـــد جرحه

قبره في بلاده روضة الخلـــ

ــــــد. إذا شئت خالقي أن تريحه[3]

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص117

(2) المصدر نفسه، ص219.

(3) المصدر نفسه، ص224.

وفي قصيدة "**توفمبر**" يشير الشاعر إلى قدرة المولى عز وجل في خلقه وتحكمه في شؤون الحياة قائلا:

الله أكبر، جل من خلق الجبا

ل، وشق فيها من دمانا أنهرا

الله أكبر، للدما، للنار فـــي

كبد السما، الله أكبر، للذرا[1]

الله أكبر. سوف تبقى حرة

عربية، حكم الرصاص وقدرا

وفي موضع آخر يؤكد الشاعر "**صالح خرفي**" أن ثقـــة الثـــوار والمجاهـــدين والشـــعب الجزائري بالمولى عز وجل وتوفيقه لهم، فالله لا ينسى عبده المظلوم إذ يقول:

إنـــا إلـــى غاياتـــنا يـــدا يـــدا

بالصبر والايمان نستجلي الغدا

ساروا فـــوارتـــهم صـــخور

متطلعيـــــن إلـــى الخلـــــود

وقعـــوا عليـــها كالنســـــور

يرعاهـــم رب الوجـــــود[2]

5- العدل والحق:

يعرف الحق بأنه تلك "السلطة الممنوحة للفرد معترف بها له، ولا يمكن للإنسان أن يتمتع بتلك المصلحة إلا بعد حماية الشريعة والقانون له[3]، وقد ذكـــرت هـــذه الخصـــلة العظيمة في مواضع كثير من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص180.

(2) المصدر نفسه، ص201.

(3) سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، ص23.

لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [سورة النساء، آية 105] وكذلك قوله: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [سورة البقرة، آية 147].

إلا أننا نجد هذه القيمة لا تتحقق إلا بوجود العدل في الحياة، وقد ذكرت هذه القيمة في القرآن الكريم لعظمة أهميتها حيث يقول المولى عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [سورة النساء، آية 58]، وبالتالي يجب على العادل أن "يرى بعقله قواه وأفعاله وأحواله كلها حتى يزيد بعضها على بعض، ثم يحقق ذلك فيما هو خارج عنه في المعاملات والتصرفات ناظرا في جميع ذلك إلى فضيلة العدالة نفسها لا إلى آخر سواها".(1)

وشاعرنا عاش بواقعه وبفكره ما تعرض له الجزائريون من حرمان، وقهر، وظلم، فراح يصرخ بأعلى صوته، مخاطبا الضمير الإنساني لعله يجد أحياء، أو يوقض أخرى على مشارف الموت، أن أفيقوا فإن الإنسانية في خطر.

ففي بداية المطاف يدعو الشاعر إلى مناشدة قيمة الحق الذي هو من مطالب الشعب الجزائري إذ يقول:

ناشد الحق بالرضا، فتأبى

ومن الحق، ما يلين، ويقسو

فامتطي صهوة الحروب يناجي

مجده، والحروب للمجد أس

إنما الحر، من يثور، إذا ما

لحق العز والكرامة دوس(2)

---

(1) أحمد بن محمد بن يعقوب: تهذيب الأخلاق، ط1، إعداد وتقديم عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ص63.

(2) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص53.

كما نجد الشاعر يعود ليؤكد أحقية مطالبة الشعب الجزائري للإستعمار بحقه ويعد المجرم الفرنسي بالثأر إن رفض المطالب قائلا:

وإذا تنكر للمطالب غاصب

ونبـــا به يوم التفاوض راس

حكم غرار السيف فيه فانما

الرأس المكابر بالفرند يساس(1)

وفي موضع آخر يرى الشاعر بأن الحق أسير مع أن الله أكد أحقيته إذ يقول:

وقالوا: منبر للحق حر

وفيه الحق، مختنق أسير

وقالو: شعت الأنوار منه

ومن فمه تطايرت الشرور

لقد نصبوك سوق مساومات

بضاعته الضعيف المستجير(2)

وفي قصيدة "يا عيد لذ بالشاهقات" يشير الشاعر إلى معرفة فرنسا واعترافها بحق الشعب الجزائري، قائلا:

لغة ستفهمها فرنسا، إن تصـــ

ـــمم عن نداء الحق منها مسمع

يا عيد دونك شاهقات الأطلس الـــ

ـــعالي، ففيها للمحافل مجمع(3)

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص11.

(2) المصدر نفسه، ص184.

(3) المصدر نفسه، ص74.

إلا أن الشاعر صالح خرفي يرى بأن هذه القيمة لا تحقق إلا إذا كانت تتلقى دعمـــا مـــن خصلة إذ تحقق لها شرعيتها في الوجود، فنجد أن صالح خرفي يؤكـــد أن قيمـــة العـــدل وسيادته في الوجود تحقق كل حق مشروع لكل شعب مظلوم.

ففي قصيدة "صرخة الأحرار" تحدث الشاعر صالح خرفي عن دور العـــدل فـــي إثبات حق الجزائريين إذ يقول:

فرق لحالهم، وارتد بـــوقا

لشر ذمة ترى في الجور عدلا

ورق لعبـــرة سالت بخـــد

أرته يد القضـــا صفعا مـــذلا

وولى للأمانة ظـــهر غدر

وعن دستور مبدئه تخلـــــى(1)

وفي موضع آخر يشير الشاعر إلى أهمية العدل ووقوفه في جانب الشعب الجزائري قائلا:

نحن أرض تشربت عرق الجهـــ

ـــد زلالا. ونحن روض خصيب

ضللتهـــم ظلاله يـــوم تاهـــوا.

وقضى العدل في السما أن يجوبوا

غربت شمس عزهم، فاستباحوا

وطـــنا شمـــس عـــــزه لا تغيب(2)

وفي آخر المطاف نجد أن الشاعر صالح خرفي يطالب العدالة بإنصاف كل شعب مقهور قائلا:

فيا دنيا العدالة أنصـــفيهم

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص25.

(2) المصدر نفسه، ص153-154.

وإلا فــالعدالــة. أن يثــوروا

ويا جمعية الأمم استردي

خيوطا، حاكها الأمل النضير[1]

6- الحب:

إن الحب "هو الطريق العظيم للترقي... للصعود والسمو... فإذا قلنـــا أن صـــميم الحب هو الإخلاص فإن هذا الإخلاص يولد قيما عظيمة أخـــرى كالوفـــاء والمســـؤولية والرعاية والعطاء والإحترام والنزاهة... إنه كل القيم مجتمعة... وهو التجسيد الحقيقـــي ... للضمير الإنساني ووسيلة إلى عالم الطهارة والخير والجمال والحق".[2]

فهذه الخصلة هي من أكثر المشاعر التي عاشت مع الإنسان وستبقى معه، عاطفة "**الحب**"، فهي تكاد تكون أساس كل وجود، بدءا "**بأبينا آدم وأمنا حواء**" وصولا إلى آخـــر كائن يعمر هذا الكون.

ولأنها دعامة قوية في وجود الحياة، أخذت هذه العاطفة إشكالا وتمظهرت بمظاهر الجيل والعصر، وتغنى بها الناس جملة ومثقفون زهادا، وكبارا، ومراهقين.

والشاعر أو المبدع بشكل عام فنان رهين الأحاسيس، ولذلك فإن حياته وأعماله لا تخلو من هذه العاطفة، لكنها تظهر في ثوب الوقار عند الحكيم منهم، وتبرز في صـــورة التبرج عند السفهاء منهم، إلا أنها تعلن حضورها دوما وخاصة إذا كانت تمثل الرابطة مع المقدس، ونتحاشاها مع المدنس.

وشاعرنا يشيد بهذه العاطفة النبيلة بين الأفراد فيما بينهم، وبينهم وبين أوطـــانهم، وبني المثل العليا والأخلاق الفاضلة لذلك يعرض إليها في أبيات عديدة.

لقد أحب الشاعر وطنه، حتى بلغ تواترها في ديوانيه "أطلس المعجـــزات" ومـــن أعماق الصحراء، 123 مرة، فهو قد أحبها مثلما أحب قيس ليلى، فكانت الجزائر محـــور القول الشعري عنده مثلما كان مفدي زكريا في الإلياذة"[3] حيث يقول:

---

[1] صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص190.

[2] عادل صديق: معنى الحب، مؤسسة حورس الأولية للنشر، 2007م، ص30.

[3] محمد صالح خرفي: بين ضفتين، إتحاد الكتاب الجزائريين، 2005م، ص124.

أنا قيس في عشقي الحسن لكن

أنت ليلاي في الهوى يا جزائر[1]

ويعود ليؤكد تمسكه بوطنه ليقول:

- وجفون مســها الضــيم، فغصــت بالــدموع

- فاستطارت شعلة الحب لهيبا فــي ضــلوعي

- وتراءت لي وراء الصــوت أعــلام البشــائر

- فوهبت الحب قربانــا، وبايعــت الجزائــر[2]

وفي القصيدة نفسها يؤكد أيضا بأن كل شيء يهون مع حب الوطن الحبيب قائلا:

يا حبيبــي ذكريــات الأمــس لــم تبــرح خيــالي

كيــف تغفــو مقلتــي عــن حبنــا عبــر الليــالي

لا تلمنـــي، ان ترامـــت بـــي أمـــواج البعـــاد

لا تلمنـــي. لـــم يـــزل يخفـــق للحـــب فـــؤادي[3]

وفي موقع آخر يفسر بسبب تركه لحبيبة فهو يرى أن الحب الحقيقي يكمــن فــي جبــال الأطلس إذ يقول:

- يا حبيبي لــم أخــن عهــدي ولا خنــت هوايــا

- غيــر أن الحــب أمــس ثــورة بــين الحنايــا

- لك حبي في ذرى الأطلــس فــي تلــك الروابــي

- فهنـــاك الأفـــق الرحـــب لأحـــلام الشـــباب[4]

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص126.

(2) المصدر نفسه، ص193

(3) المصدر نفسه، ص193.

(4) المصدر نفسه، ص194.

7- الوحدة، السعادة، الإنسانية:

إن الإنسان في حله وترحاله، في أحزانه وفي أفراحه، في يقضته وفـــي أحلامـــه، حينما يتجرد من النوازع الدنيوية، يحلق عاليا في سلم الكمال، ورغبة منـــه فـــي تحقيـــق السعادة المنشودة، ولأن هذه السعادة تفقد كل قيمة لها بعيدا عن الآخرين، ولا تكـــون ذات قيمة إذا ما بنيت على حساب الآخرين، الأمر الذي دعاه قديما ويدعوه حاليـــا وســـيدعوه مستقبلا لأن ينادي بأن تعيش الإنسانية في كامل صورتها، وبكل مثلها في وحدة تتكـــاثف جهودها لتحقيق السعادة الذاتية والجماعية، حيث لا يمكن لأي إنسان أن يحقـــق الســـعادة المثلى ما لم يرى أثر هذه السعادة على الآخرين، بل يمكن أن نقول بأن كثيرا مـــن ذوي القلوب الرقيقة تشعر بالغبطة والسعادة العارمة إذا ما رأت الابتسامة والبشرى على وجوه الآخرين.

والشاعر صالح خرفي واحد من هؤلاء، لذلك نجده يوحي إلى هذه العلاقات في مواقـــف كثيرة ومتعددة من ديوانه الشهير "أطلس المعجزات".

ففي بداية المطاف يتحدث الشاعر عن الوحدة إذ يشير إلى قوة أثر الثورة ووقعهـــا فـــي وحدة القطر العربي إذ يقول:

ثورة البيد فالتراب بلاد

باطن منه في الكنوز وظاهر

وحدة القطر فالتراب حنين

يا فرنسا، وذمة، وأواصر

راية النصر فهي افياء أرض

لفتحها من الدماء هواجر(1)

كما نجده أيضا يشير إلى وحدة الشعب الجزائري المغوار في مواجهة العدو قائلا:

إن للشعب غضبة فاحذروها

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص236.

إن للشعب زمجرات الرعود

يا يدا لطخت دمـــا ودمـــــوعا

إن للشعب قبضة مـــن حـــديد[1]

وفي موضع آخر يظهر الشاعر أن الثورة وحدت قلوب العرب إذ يقول:

يا ثورة في (المغرب العربي) وحد

ت القلوب، ووتقت فيـــه العـــــري

أمست بها (الخضراء) حمراء الروا

بـــي، كـــل شبـــر عبأتـــه معسكرا

والمغرب الأقصى تطلع زاحفا[2]

في ضل رايتها يسير مضفرا

إلا أننا نجد أن هذه الخصلة العظيمة لا تتحقق إلا إذا قوبلت بدعم من "**الإنســـانية**" التي تساعد الشعوب على التوحد، هذه الأخيرة أيضا ذكرت في مواضع عديدة لأهميتهـــا ووقعها الكبير في نفوس الشعوب.

حيث نجد الشاعر "**صالح خرفي**" يؤكد على "**الإنسانية**" والتي تمثلت فـــي الجـــرح المتماثل بين الجزائر وفلسطين فيقول:

يا أخوة الـــوطن الســـليب لنـــا غـــد

ســـيلوح ملتهـــب المطـــالع أحمـــرا

قسما، ستجمعنا (ليافا) عــودة الغـــــ

ـــازي، إذا انـــبلج الصـــباح وأســـفرا

عيناك (يايافا) سنجعل عهـــد (اســـرا

ئيل) بـــين جفونهـــا طيفـــا ســـرى[3]

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص207.

(2) المصدر نفسه، ص171.

(3) المصدر نفسه، ص172.

كما يشير إلى سعة الصدر لفلسطين والوقوف إلى جانبها حتى تبشر بفجر يــزيح ستار الظلام إذ يقول:

أي يوم يثير ذكر (حنين)

لو ترامت للذكريات نواظر

سعة الصدر، يا فلسطين، ان لم

يلح الفجر والصباح لناظر

ما على الفجر يا فلسطين عتب

ان ليل الخلاف والغي سادر[1]

وفي موضع آخر يرى الشاعر بأن الشعب الجزائري أثبت وقوفه مع الإخوة فــي غزة، وهذا يثبت إنسانيته رغم الجراح قائلا:

مهبط الوحي من حثالة صهيــ

ــون ورجس اليهود نحن فداه

يا أخي في خيام (غزة) في قمــ

ــة (شليا) جروحنا تتنادى

نحن قربان مدلج ينشــد الفــجــ

ــر فكنا له منارا وزادا[2]

وفي قصيدة "**العيد الجريح**" يثبت لنا تمسك الشعوب العربية بالإنسانية عن طريــق توحدهم فيما بينهم إذ يقول:

ثم ولى لمشرق الشمس وجها،

ليلبــي نـــداء (حيفا ويافا)

جيشنا جيشكم، فما طار صوت

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص215-216.

(2) المصدر نفسه، ص219-220.

عربـــــي إلا وطــرنا خفافا

جرحنا مثخن، ولكن سيغدو

في سبيل الإخاء جرحا معافى(1)

إن الشاعر يسعى جاهدا لإثبات إنسانية الشعب العربي ووقوفه إلى جانب الإخـــوة في الجزائر قائلا:

كف الجزائر وهي تقطر بالدما

كف الجزائر وهي تحضن مدفعا

لو قيل من أين الضماد، أو السلا

ح لوجهت نحو العروبة اصبعا

كم أبحرت من مصر سفن أنطقت

بالحمد في كوخ المجاعة رضعا

كم شحنة أرست هناك، فأدفأت

سلوا بقارعة الطريق ممــزعا

ورصـــاصـــة عربيـــة نفـــاذة

خرقت إلى قلب الدخيل الاضلعا(2)

وفي قصيدة "**الجزائر الثائرة**" يركز الشاعر على تماسك وحدة الشعوب العربية إذ يقول:

ثرنا، ولكن لا لقطر واحد

ثرنا. لأقطار العروبة أجمعا

من قال عنا في العروبة قالة

فقد إفترى زورا علينا وادعى

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص146.

(2) المصدر نفسه، ص124

هي بعض ما ينساب بين عروقنا

هي وقع دقات تهز الأضلعا[(1)]

وفي نهاية المطاف نجد الشاعر يصل إلى أعظم قيمة إفتقدها الشعب الجزائـــري، فالشاعر يشير إلى أن السعادة الحقيقية تكمن في تحقيق الحرية إذ يقول:

فإذا تحقق يوم تحرير البلا

د، وبندنا في الأفق حرا يرفع

فهي السعادة والمسرة كلها

وهو الكفاح ونصره المتوقع[(2)]

وفي موضع آخر يؤكد الشاعر أنه مهما كانـــت قســـاوة الظلـــم والمعانـــاة إلا أن الجزائري يتشبث بمصير يظفي على وجهه البسمة المسروقة، والسعادة الأبدية فيقول:

- وسئمت تجوال الشوارع فارتميت علـــى الســـرير

- لكن يا أمي. بســـمت، بســـمت مرتـــاح الضـــمير

- لمـــا علمـــت بـــأن هـــذا كلـــه ثمـــن المصـــير[(3)]

وفي قصيدة "يوم الجزائر" يعود الشاعر ويثبت بأن الجزائـــر بانتصـــارها علـــى المستعمر الغاصب قد أصبحت رمزا للوفاء والسعادة، إذ يقول:

- ســـيظل ينفـــث فـــي عـــروق الظلـــم ســـما

حتـــى يحقـــق فـــي جفـــون الشـــعب حلمـــا

ويتـــــوج (البيضــــــاء) دســـــتورا وحكمـــــا

فغـــداتها، ســـــنقول يـــــا يـــــوم الجزائـــــر

أصـــــبحت رمـــــزا للســـــعادة والبشـــــائر[(4)]

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص123.

(2) المصدر نفسه، ص76.

(3) المصدر نفسه، ص98.

(4) المصدر نفسه، ص165.

8- الصبر:

الصبر في اللغة هو: التجلد وحسن الإحتمال، وصبر على الأمر بمعنى حبس نفسه عنه.[1]

والصبر هو تجرع القصص، وانتظار الفرص، فهو مقاومة للهوى، لا للإنقياد وراء الذات وتحمل الألم بصدر رحب، والترحيب بالكوارث إذا نزلت على الإنسان،[2] وهذه الخصلة (الصبر) إنما هي "تعبير عن السلوك القويم، السلوك المطابق للمبادئ التي تحث على الخلق الرفيع فالفرد المتشبع بالجلال والتقوى، هو الإنسان المتخلق بالصبر، لذا يمكن أن تكون الفضيلة أحد مكونات الخلق السامي الفردي والجماعي".[3]

والصبر يتفرع إلى فرعين هما:

1- **صبر بدني:** كتحمل المشاق بالبدن والثبات على ذلك، والقيام بالأعمال الشاقة، وأداء العبادات.[4]

2- **صبر نفسي:** هو الصبر على ترك رغبات النفس وشهواتها المحرمة.[5]

ولقد ذكر الصبر في القرآن في مواضع كثيرة لقوله تعالى: ﴿اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة، آية 153]

ويقول أيضا: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [سورة البقرة، الآيتان 155-157]

---

(1) إبراهيم قلاتي، قاموس الهدى، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، سنة 2012م، ص118.

(2) سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، ص89.

(3) عبد الكريم علي اليماني: فلسفة القيم التربوية، ص283.

(4) خالد بوشمة وآخرون: المفيد في التربية الإسلامية (السنة 3 من التعليم المتوسط)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2015-2014م، ص16.

(5) المرجع نفسه، ص16.

والصبر عند "صالح خرفي" هو الصبر على البلاء، فقد تطرق في شعره إلى صبر وجلد المرأة أو الأم التي ضحت بفراق الزوج والإبن والأب قائلا:

فســألته عــن قصــده، عــن ســعده وشــقائه

فأجــاب. أمــي لا أشــك بغيبتــي فــي (داهيــة)

قلقـــت عليـــه أمـــه لمـــا تغيـــب ثانيـــه

وصـــبرت أنـــت لغيبـــة ســـنواتها متواليـــة[1]

ويقول في فقدان الأحبة:

كـــم معـــم ومخـــول أفقدتـــه

ســطوة المعتــدين عمــا وخــالا

ودع البيـــت قائمـــا وأبـــا شـــيخا

وأمـــــا دموعهـــــا تـــــتلالا

وجد البيــت- حــين عــاد يواســي

والديـــه – عليهمـــا أصـــلالا [2]

كما نجد الشاعر "صالح خرفي" يدعو إلى التحلي بقيمة الصبر لما ينتج عنها من فرج قريب قائلا:

قالوا: خدعت ببرق خلب لهم

أين التحرر؟ بل أين المواعيد؟

فقلت صبرا. على الأحداث أن لها

يوما ستحمده أبناؤه الصيد[3]

---

[1] صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص97-98.

[2] المصدر نفسه، ص80.

[3] المصدر نفسه، ص35.

وفي موضع آخر يفتخر الشاعر ببلده الذي اكتسى صبرا ليس له حدود، وأظهر للعالم قوة التحمل والتجلد على المحن والشدائد قائلا:

عـــن بـــلاد تحفـــزت للأمـــاني

مـــلأت بالرصـــاص ســـمع الزمـــان   وأرت للوجـــود كيـــف تصـــابر

كيـــف تبتـــاع عزهـــا بـــالمرائر[(1)]

وفي موضع آخر أيضا يظهر لنا الشاعر مدى صبر وتحمل الشعب الجزائري قائلا:

ولسنا في الوغى جددا فتثنى

غــرائمنا القذائف كالرعود

ولا عشـــاق دينار فــتلــوى

أعنتنا بوارق مـــن وعـــود

ولكن عيشة الأحـــرار نبغي

ودون بلوغها نيـــل الخلود

فصبرا. يا بني الأمجاد صبرا

فمـــا يـــوم الجزائر بالبعيد[(2)]

يرى الشاعر أن التحلي بقيمة الصبر حتما ستحقق نورا يغطي ظلاما ساد سنتين في وطنه الحبيب حيث يقول:

صبرا (تبسة) ان شقيت بنار

أوغاد بكأس الانتقام سكارى

سيزيح عنهم ظلمة الاسكار فجر

للجزائـــر يبهـــر الانظـــارا

لا تحزني للوكر إن عصفت جبا

---

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص114.

(2) صالح خرفي، الديوان، ص67.

برة به، والسرب ريع فطارا[1]

كما يرى الشاعر بأن الصبر فتح مجالا لصعود المجد إذ يقول:

سكتنا سكتة طالت فهلا

عرفتم أنـــها ســـر فهلا

تغاضينا عن السوءات حينا

وقلنا والنهى يقظى لعلا

ولما لم يفد حلم وصبر

ركبنا في طريق المجد جهلا[2]

وفي موضع آخر يصف الشاعر فقدان الأحبة والبعد عن حضن الأم الحنون إذ يقول:

أمـــــي! يهنــــى كـــل نجـــل أمــــه ويعـــانق

وأنـــا نصـــيبي منـــك يـــا أمـــي الخيـــال الطـــارق

أحيـــا هنـــا وأنـــا لمـــرآك الوضـــيء مفـــارق

لكننـــي بـــالرغم مـــنهم باللقـــا أنـــا واثـــق

أمـــاه! هـــذا المعتـــدي، هـــذا الغـــراب النـــاعق

أنا والجميع وأنـــت يـــا أمـــي عليـــه صـــواعق[3]

(1) صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، ص22.

(2) المصدر نفسه، ص29.

(3) المصدر نفسه، ص95.

خلاصة:

إننا نجد الشاعر "**صالح خرفي**" يتغنى كثيرا بالوطن، فقد كان من شعراء النضـــال والثورة الذين أسهموا بشعرهم أثناء فترة الحرب، للتعريف بالقضية الجزائرية ومعاناتهـــا من الاستعمار الفرنسي.

ويندرج شاعرنا "**صالح خرفي**" في إطار التيار التقليدي المحافظ بوجهه الإصلاحي والنضالي والثوري، وهو تيار لم يجدد في مستوى الشكل، لكنه قفز قفزة نوعيـــة علـــى مستوى المضمون مما كان له الأثر في القضايا والمضامين خصوصا بعمقها الإصـــلاحي فقد أتى ديوانه مليئا بالقيم الروحية التي غرسها في أبناء وطنه وكان لها الدعم الإيجـــابي في نفوسهم.

الخاتمة

يتبين لنا مما سبق أن القيم الروحية في شعر "صالح خرفي" وخاصة في ديوانه "أطلس المعجزات" يصعب تحديدها وهذا ناتج عن طلاقتها، إلا أننا نلاحظ بأن الشاعر بذل جهدا اتجاه التعبير عن هذه القيم بأسلوب جميل ناتج عن تجربته.

ومن خلال هذه الدراسة التي تمحورت حول القيم الروحية في شعر "صالح خرفي" ديوان "أطلس المعجزات" بالتحديد نستنتج ما يلي:

1. بهذه القيم الروحية جميعا يقوم الإسلام، فهو ليس عقيدة سماوية وفروضا دينية فحسب بل هو أيضا أسلوب خلقي قويم، إذ يدعو إلى طهارة النفس ونبذ الفواحش والرذائل ومراقبة الإنسان لربه في كل ما يأتي من قول أو فعل.

2. القيمة هي مجموعة أحكام تتفق عليها الإرادات، وتحتل مكانة مركزية في الحياة مرتبطة بذاتها.

3. القيم مبادئ يتبناها الإنسان ويتتبع من نفسه فهي ذات منطلق فردي نحو مبادئ وآراء الآخرين.

4. تعد القيم موجها ومرشدا أساسيا للسلوك الفردي والجماعي.

5. إن الدور الأساسي للقيم الروحية في حياة الإنسان يتمثل في:

1- تنظيم حياة الإنسان.

2- ضمان له سعادة أبدية تخلو من التعقيدات.

6. تتميز القيم الإسلامية بخصائص لا توجد في غيرها من القيم، ويرجع ذلك إلى مصادرها (الكتاب والسنة).

7. لقد تفاعل الشعراء الجزائريين في جميع الحالات وبكل الأشكال ومع محيطهم الاجتماعي، والنضالي وعبروا عن قضايا مختلفة، فعكس الشعر همومهم، وهموم وطنهم بأشكال مختلفة، لكنها جميعا حملت القيم النبيلة التي أوصى عليها الإسلام، وخاصة وجود القيم الروحية التي كان وجودها بكثرة في معظم الشعر الجزائري، إن لم نقل جله، كما

حملت الحس الوطني القومي الثوري حتى إندلاع الثورة المسلحة التي بشر بها الشاعر الجزائري.

8. إن الشعر الجزائري في فترة الحرب قد عبر عن طموحات وبطولات وانتصارات الشعب الجزائري، وكانت الكلمة تقف بكل شموخ إلى ذوي الرصاصة في أعماق الوادي والجبل، بل يمكننا أن نقول أنها ساهمت في إيصال سمعة الثورة وعفتها وشرعيتها إلى أعماق أعدائها، وإظهار قيم شعب تحلى بالصبر وقيم الإسلام ليوم الانتصار.

9. إننا نجد الشاعر "صالح خرفي" يتغنى كثيرا بالوطن، فقد كان من شعراء النضال، والثورة الذين أسهمو بشعرهم الغني بالقيم السمحاء، أثناء فترة الحرب، للتعريف بقضية الشعب الجزائري ومعاناتها مع الإستعمار الفرنسي.

10. يندرج شاعرنا "صالح خرفي" في إطار التيار التقليدي المحافظ بوجهه لإصلاحي والنضالي والثوري، وهو تيار لم يجدد في مستوى الشكل، بل قفز قفزة نوعية على مستوى المضمون مما كان له الأثر في القضايا والمضامين خصوصا بعمقها الإصلاحي فقد أتى ديوانه "أطلس المعجزات" بالقيم الروحية التي غرسها في أبناء وطنه وكان لها الفضل في الدعم الإيجابي في نفوسهم.

11. لقد تجلت القيم الروحية في ديوان "أطلس المعجزات" بكثرة فالشاعر عمل بشكل جاد على ترسيخ جل القيم الإسلامية في أبناء وطنه والدعوة إليها ومما ساعده على ذلك ثقافته الدينية منذ الصغر.

وفي الأخير ننوه بأننا حاولنا محاولة متواضعة، تمثلت في استخراج بعض القيم الروحية في شعر "صالح خرفي" متأملين أن تكون في المستقبل دراسات دقيقة عن القيم الإسلامية لأهميتها ودورها الفعال في تسيير حياة الإنسان.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **الحديث النبوي الشريف**
- **الكتب:**

1. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، جمع اللغة العربية، القاهرة، 1979م.

2. إبراهيم قلاتي، قاموس الهدى، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، سنة 2012م.

3. ابن القيم الجوزية: الروح، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1999م.

4. ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، ج8، دار المعرفة بيروت، 1400ه 1987م.

5. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

6. أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ط5، تصدير الشيخ البشير الإبراهيمي، دار الرائد، الجزائر، 2008م.

7. أبو ماضي إيليا: ديوان الجداول، بيروت، مطبعة مرآة الغرب، 1927م.

8. أحمد بن محمد بن يعقوب: تهذيب الأخلاق، ط1، إعداد وتقديم عبد الحميد حمدان، عالمك الكتب، القاهرة.

9. أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997م.

10. أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1996م.

11. إسماعيل ابن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط2، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979م، مادة قوم.

12. إسماعيل دباح وآخرون: التربية الإسلامية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (السنة السادسة من التعليم الأساسي)، 2007م- 2008م.

13. الإمام أبي محمد الحسين بن محمود الفراء البغوي الشافعي، ط1، تفسير البغوي، دار إحياء التراث، بيروت، 1420ه/2000م.

14. الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، ط1، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد

حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، الجزء 14 المحتوى.م. منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1422ه/2003م.

15. الأمين عبد الحفيظ أبو بكر: توجيه العلوم وفق المنهج الإسلامي دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، 1996م.

16. بوجمعة بوبعيو: جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة، دمشق 2001م.

17. جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية قسنطينة، 2006م.

18. الجاحظ: البيان والتبيين، ط4، القاهرة، مطبعة الإستقامة، 1956م.

19. حسين شلوف وآخرون: المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة (سنة 1 من التعليم الثانوي) الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2016م، 2017م.

20. خالد بوشمة وآخرون: المفيد في التربية الإسلامية (السنة 3 من التعليم المتوسط)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2015-2014م.

21. خليل عبد الرحمان المعايطة: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000م.

22. الخليل: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، مادة قوم.

23. رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002م.

24. سعيد حسني العزة: دليل المرشد التربوي، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن 2006م.

25. سلمى سلمان: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة 2007م.

26. سهير كامل أحمد: علم النفس الاجتماعي بين التنظير والتطبيق، دار الفكر العربي 1996م.

27. شريبط أحمد شريبط: دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية. الجزائر، 2003م.

28. الشريف مريبعي وآخرون: اللغة العربية وآدابها (السنة 3 ثانوي)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2015م/ 2014م.

29. الشريف مريبعي وآخرون: كتاب اللغة العربية (سنة 4 من التعليم المتوسط) الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2015م-2014م.

30. صالح خرفي:المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، مطبعة زبانة، الجزائر، 1983.

31. صالح خرفي: من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.

32. عادل العوا: كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية، تونس، 1987م.

33. عادل صديق، معنى الحب، مؤسسة حورس الأولية للنشر، 2007م.

34. عبد العزيز العكايشي وآخرون:موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2009.

35. عبد الكريم علي اليماني: فلسفة القيم التربوية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

36. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسية) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

37. عبد الملك مرتاض:معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2007م.

38. عزيز إبراهيم عرير: القيم السائدة في القصص الشعبية الكردية والعربية، ط1، 2007، دار دجلة.

39. علي خليل مصطفى أبو العنين: القيم الإسلامية والتربية، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، ط1، 1408ه/1988م، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي.

40. عمر أحمد بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، (الشعر وسياق المتغير الحضاري)، دار الهدى عين مليلة الجزائر.

41. عمر بن قتيبة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا... وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر.

42. فضل سالم العيسى: النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن 2006م.

43. فؤاد علي العاجز، عطية العمري: القيم وطرق تعلمها وتعليمها دراسات في القيم والتربية، مؤتمر كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن، 1999م.

44. مانع المانع: القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، ط1، دار الفضيلة، سلسلة الرسائل الجامعية (41)، الرياض السعودية، 1426هـ.

45. مجمع اللغة العربية من تأليف المعجم الوجيز، نشر وزارة التربية والتعليم، مصر 1994.

46. محمد الأخضر السائحي: روحي لكن تراجم ومختارات، من الشعر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د ت).

47. محمد العيد آل خليفة: الديوان، مكتبة الدراسات، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2010م.

48. محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد الثاني، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2011م.

49. محمد بن نسيمة: محمد العيد آل خليفة (دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، (د ت).

50. محمد رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر الجزائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها، الجزائر، 1422هـ 2001م.

51. محمد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون-الجزائر، 2006.

52. محمود عكاشة: علم النفس الاجتماعي، القاهرة، مطبعة الجمهورية، 1995م.

53. معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

54. مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر (تاريخ أمة وقصة شعب)، إعداد الطاهر مريبعي المختار للنشر والتوزيع، 2009م.

55. موسى صاري وآخرون: العلوم الإسلامية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (السنة الثالثة من التعليم الثانوي)، الجزائر، (2014م-2013م).

56. ميخائيل نعيمة: ديوان همس الجفون، بيروت، مطبعة صادر ريحاني، 1943م.

57. نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمان سيد سليمان: علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، 2000م.

58. النزعة في شعر الرابطة القلمية، فصل سالم العيسى، الطبعة العربية، 2006م، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

59. الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945-1980م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

المجلات والملتقيات:

60. عبد اللطيف حني: مجلة الأثر، العدد الخاص لأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، المركز الجامعي، الطارف.

61. دراسة ألقيت محاضرة في جمعية الجاحظية، بتاريخ 23 نوفمبر 2000م، بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته.

ملحق رقم (01)

ترجمة صالح خرفي:

ولد "**صالح خرفي**" في القرارة (الواحات) بوادي ميزاب سنة 1932م[1] ألتحق بمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباتنة سنة 1938م، ثم عاد إلى القرارة ليستكمل دراسته الابتدائية بمدرسة الحياة، أتم حفظ القرآن الكريم سنة 1946م وهو لم يبلغ سن التكليف ثم التحق بمعهد الحياة ليزاول دراسته الثانوية، وهناك تفتت مواهبه فنهال على أصول العلوم والشريعة الأدبية وعرف العلاقة الوطيدة في الأخلاق والمعرفة[2] ثم درس بجامع الزيتونة والخلدونية[3] بتونس عام 1953م بعدها سافر إلى القاهرة والتحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1957م وحصل على شهادة لسانس عام 1961م في اللغة العربية وآدابها وحصل على شهادة الماجستير عام 1966م في موضوع" شعر المقاومة الجزائرية" (1830-1930) ثم نال شهادة الدكتوراه في موضوع الشعر الجزائري الحديث من جامعة القاهرة 1970م[4] وبعد ذلك أصبح أستاذا للأدب الجزائري الحديث بجامع الجزائر[5] شغل مناصب ثقافية وعلمية بالجامعة وفي وزارة التربية والمنظمة العربية للعلوم والثقافة وهو أول رئيس تحرير لمجلة إصلاح التعليم الجامعي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1971م، ورئيسا لدائرة اللغة والثقافة العربية بجامعة الجزائر (1971-1976م) منح جائزة الشعر في الذكرى العاشرة للإستقلال سنة 1972م، كما شغل منصب عضو مؤسس لإتحاد الكتاب الجزائريين، وكان كذلك[6] رئيس تحرير بمجلة الثقافة، ثم تم انتخابه عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1986م.[7]

---

[1] محمد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون-الجزائر، 2006، ص429.

[2] عبد اللطيف حني: مجلة الأثر، العدد الخاص لأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، المركز الجامعي، الطارف، ص221.

[3] محمد رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر الجزائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، الصندوق الوطني لترقية الفنون والأداب وتطويرها، الجزائر، 1422ه/2001م، ص811.

[4] عبد العزيز العكايشي وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2009، ص490.

[5] محمد رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر الجزائر إلى آثار أدباء الجزائر، ص812.

[6] عبد العزيز العكاشي وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، ص490.

[7] المرجع نفسه، ص812.

وفاته:

التحق الشاعر الدارس الجامعي والصحافي الدبلوماسي "**صالح خرفي**" بربه في صمت ودفن بمدينة القرارة يوم 27 نوفمبر 1998م، ولم ينشر خبر وفاته إلا بعد أن مضى على وفاة الشاعر زهاء أسبوع لقلة الأخبار التي كانت تتحدث عن وفاته آنذاك[1] وقد مات أستاذنا وأديبنا في جو مهيب بتونس بعد مرض مفاجئ أصابه وقبض روحه[2] وحضر جنازته عدد من مسؤولي الدولة ومشايخه وجموع غفيرة من أهله وأقربائه ممن عرفوه وأحبوه، فقد ودعوه إلى بارئه، بعد أن قضى حياته في المهجر يكافح بعيدا عنهم.

العوامل المؤثرة في شخصية "**صالح خرفي**":

إن المسار العلمي الذي سلكه أستاذنا وأديبنا "**صالح خرفي**" في مرحلة مبكرة من حياته، يجعلنا نستخلص جملة من العوامل التي كان لها الفضل في هذا الرجل حيث تتمثل هذه العوامل فيما يلي:

1- العلماء الذين تتلمذ على يدهم:

أن الاحتكاك المباشر والقريب للأستاذ "**صالح خرفي**" برجال عظماء، اتصفوا بصدق الإيمان وقوة الشخصية وسعة العلم، غرس في قلبه وروحه العزيمة والصمود لمواصلة درب العلم في زمن صعب، ففي معهد الحياة بالقرارة عرف فضيلة "**الإمام الشيخ بيوض**"، ورفيق دربه في الجهاد والتعليم الشيخ **عدّون**-حفظه الله- فوجد في الرجلين كل معاني العظمة والإخلاص، حيث كانا مثلين أمامه اقتدى بهما وجعلاه يصل إلى ما وصل إليه اليوم من علم ومكانة وشهرة.

كما عرف أستاذة عدة آزروا الإمامين "**بيوض وعدون**" وكانوا الأذرع المساعدة له نذكر منهم الأستاذ المؤرخ "**محمد علي دبوز**"، والشيخ الفقيه "**الناصر المرصوري**"، والشيخ المحدث **إبراهيم آداود** هذا في وادي ميزاب، أما في أرجاء الجزائر فقد تابع وتأثر بما يبذله رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من صالح الأعمال لخدمة الوطن الأم الجزائر، وإصلاح أوضاعه ومنهم "**الإمام محمد البشير الإبراهيمي**" الذي أعجب بشخصية الأديب وحاول التقرب منه كلما سمحت له الفرصة، وظهرت علاقتهما أيام كان صالح

---

[1] عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص382.

[2] دراسة ألقيت محاضرة في جمعية الجاحظية، بتاريخ 23 نوفمبر 2000م، بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته، ص1.

خرفي في القاهرة حيث اقترب التلميذ من شيخه وأخذ من علمه وتجربته في الكفاح والوطنية.[1]

وفي خارج الجزائر كان للأستاذ صلة بعلماء ومشايخ جامع الزيتونة وتأثر بهم كذلك ومن أبرز الشخصيات العلمية التي عرفها آنذاك الشيخ الفاضل بن عاشور أحد أعلام تونس الذين تركوا بوضوح بصمة في كل الطلبة والبعثات التي قصدت الزيتونة أنذاك للتزود بالعلم.[2]

وبعد انتقال الشاعر صالح خرفي إلى القاهرة سمح له مستواه ونضجه الذي بلغه بعد مراحل التلقي التي قضاها في معهد الحياة والزيتونة من الاحتكاك بالنخبة العلمية في جامعة القاهرة، وإضافة الجديد إليها ومقارنتها وتنقيحها مع توسيع المدارك عن طريق المحافل الأدبية التي تزخر بها أرجاء مصر والقاهرة خصوصا في ذلك الزمان.

الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي عايشها:

في فترة الأربعينيات والخمسينيات كانت البلاد الإسلامية جلها تعيش غليانا اجتماعيا وثورانا سياسيا وتحركا نهضويا ضد الاستعمارات الغربية المحتلة، وضد تردي الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها الشعوب من تخلف وجهل وحرمان، ومن فهم تقليدي وجامد للدين انحصر في مجال العبادات دون شمول لمجالات الحياة الأخرى وكونه دافعا لتفعيلها هذا ما تمخض عنه بروز دعوات للإصلاح والتغيير في مختلف الأقطار العربية، قادها علماء ورجال عظام كل حسب خصوصيات شعبه وبيئته، ففي وادي ميزاب قاد حركة الإصلاح الشيخ "**إبراهيم بيوض**" وحرك من حوله كل شرائح المجتمع وأحدث نقلة نوعية في سير أحواله، فجدد وغير وحذف وقلب الكثير من الأمور التي كانت في مصف المسلمات رأسا على عقب.

فكان أول من استفاد من هذا الإصلاح طلبة معهد الحياة الذي كان الشاعر صالح خرفي واحدا منهم فكانوا يشهدون عن قرب أعمال قائدهم وإمامهم ويتفاعلون معها بشعرهم وخطبهم الحماسية لمؤازرة شيخهم وإيصال أفكاره إلى القواعد العميقة في المجتمع.

---

[1] صالح خرفي: من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ص85.

[2] دراسة ألقيت محاضرة في جمعية الجاحظية بتاريخ: 23 نوفمبر 2000م، بمناسبة ذكرى وفاته، ص02.

ويتعلمون منه طرق الإصلاح وتدرج التغيير، ويقرؤون في شخصيته خصائص القائد الناجح والإمام المرشد والأب العاطف والخطيب البارع ويحاولون تقليده في كل ذلك، هذا في وادي ميزاب، وفي الجزائر عامة كانت أعمال جمعية العلماء المسلمين والحركة الوطنية تصل أسماع الشباب ويتتبعون أخبارها ومستجداتها في مناهضة الاستعمار الفرنسي وفضح جرائمه وعندما سافر الأديب "**صالح خرفي**" إلى تونس وجد جوا آخر أسهم في تكوين شخصيته في شقها السياسي والإعلامي، ولذلك باحتكاكه بإطارات وطلبة جبهة التحرير الوطني في الخارج، ومشاركتهم في أعمالهم وتعامله مع وسائل الإعلام التونسية وتعرفه على أهمية دورها وخطورته.

وعندما استقر طالبا في مصر عايش لحظات وابتهاج القومية العربية بقيادة "**جمال عبد الناصر**"، وعايش الوحدة السورية المصرية، وهذا ما ترك وقعا وأثرا عميقا في نفسية شاعرنا استمرت معه طوال حياته، وتجلت في اهتماماته الفكرية وكتاباته وتأليفاته التي كانت ترفع شعار العروبة وتتصدى لأعدائها وتدعوا إلى وحدة الشعوب العربية والانتصار لمقوماتها.[1]

2- البيئات العلمية التي نهل منها:

عاشر الشاعر "**صالح خرفي**" ثلاث بيئات علمية كل منها تحمل طابعا متميزا يحمل مقومات وأسس للنهوض الفكري والإقلاع الحضاري، مع الاشتراك في الأهداف القاعدية والمبادئ السياسية المتمثلة في خدمة دين الإسلام والانتصار لمبادئه، وخدمة اللغة العربية وعلومها والتمكن من فنونها النثرية والشعرية، واعتبارها أداة فعالة في تنوير الفكر، بغية النهوض بالأمة وإصلاح أوضاعها الاجتماعية والسياسية وإخراجها من دائرة التخلف والتردي، الذي تشهده مختلف مجالات الحياة لديها مع بروز ملامح فجر النهضة وحضارة آتية جديدة.

* في وادي ميزاب وبمعهد الحياة بالذات عايش أجواء علمية في مؤسسة عريقة كانت تشهد أوج عطائها وعنفوانها وأزهى أيامها من ازدهار لحلقات العلم وتنوعها في مجالات الشريعة والأدب بشعره ونثره، تحت رعاية كوكبة من المشايخ والأساتذة منهم من نهل علومه في قرى وادي ميزاب ومنهم من كان عصامي التكوين ومنهم من رجع من رحلات علمية قادته إلى المشرق، فشكل كل ذلك باكورة من التجارب ذات مشارب عديدة تقدم

---

[1] دراسة ألقيت في محاضرة في جمعية الجاحظية بتاريخ: 25 نوفمبر 2000 بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته، ص03.

للطلبة، أضف إلى ذلك أن المعهد كان يحتوي على أنشطة ثقافية تجعل من مواهب الشباب تتفتق وتبرز بما استحدث من منتديات ولقاءات دورية للتدرب على الخطابة وقرض الشعر وكتابة القصة والرواية، هذا ما احدث تنافسا علميا بين الطلبة في نيل قصب السبق في تلك المسابقات والدورات الثقافية.

* وإذا إنتقنا إلى البيئة العلمية في جامع الزيتونة فإنها لا تقل أهمية عن سابقتها من زخم فكري وتنوع معرفي في حلقات علمية حافلة يقودها علماء أجلاء ومشايخ أكفاء أوتوا تضلعا في علوم الشريعة والأدب ونهلوا علومهم من مختلف المعاهد في إرجاء بلاد الإسلام الشاسعة، هذا ما زاده معرفة وتوسعا في مداركه، فنضج عقله واستقام عوده وتوسعت مداركه.

مع الذكر بأنه كان نضام متبع بالداخلية المخصصة لإقامة الطلبة القادمين من وادي ميزاب، حيث كان يشرف عليهم أساتذة ومشايخ، وهبوا كل أنفسهم وأوقاتهم لأجل رعاية هذا النشئ وتربيته على الانضباط والأخلاق وتهيئته الأجواء المساعدة على التفرغ لتلقي العلوم نذكر منهم "الشيخ أبا **إسحاق إبراهيم أطفيش، والشيخ إبراهيم** أبا **اليقضان** والشيخ **محمد الثميني**" [1]

*** الإنتاج الفكري والبحوث العلمية:**

1- في الأبحاث والدراسات:

1- شعراء من الجزائر- القاهرة 1969م.

2- صفحات من الجزائر- الجزائر1974م.

3- الشعر الجزائري الحديث- الجزائر 1975م.

4- الجزائر والأصالة الثورية- الجزائر 1978م.

5- شعر المقاومة الجزائرية- الجزائر 1982م.

6- في ذكرى الأمير عبد القادر الجزائري- الجزائر 1984م.

7- في رحاب المغرب العربي- بيروت 1985م.

2- في الشعر:

1- صرخة الجزائر الثائرة - قطر 1958م.

2- نوفمبر- قطر 1961م.

---

[1] دراسة ألقيت محاضرة في جمعية الجاحظية بتاريخ: 23 نوفمبر بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته، ص03.

3- أطلس المعجزات - الجزائر 1967م.

4- أنت ليلاي - الجزائر 1974م.

5- من أعماق الصحراء - بيروت 1991م.[1]

2- في الأدب الجزائري الحديث (سلسلة):

- المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث - الجزائر 1983م.
- عمر بن قدور الجزائري - الجزائر 1984م
- حمود رمضان - الجزائر 1983م.
- محمد السعيد الزاهري - الجزائر 1986م.
- محمد العيد آل خليفة - الجزائر 1986م.
- الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو.
- حوحو في الحجاز - بيروت 1991م.[2]

3- في الإسلاميات:

1- الشيخ عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، بيروت 1995م.

2- تحقيق الرسالة المحمدية للثعالبي، دمشق-سوريا 1997م.

وهذه هي شخصية الدكتور صالح خرفي في أبعادها العميقة، مرت على هذا القرن فسجلت بصماتها ومضت تاركة آثارها للأجيال تقرأها في صفحات التاريخ.[3]

---

[1] صالح خرفي: من أعماق الصحراء، ص163.

[2] صالح خرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، مطبعة زبانة، الجزائر، 1983 (غلاف الكتاب).

[3] صالح خرفي: من أعماق الصحراء، ص ص 163-164.

ملحق رقم (02)

ترجمة مفدي زكرياء.

من مواليد أفريل 1913م ببني يزقن بوادي ميزاب غرداية، حفظ القرآن الكريم، كان يميل إلى الشعر والأدب، التحق ضمن البعثة الميزابية بتونس حيث مكث في "المدرسة الخلدونية" ومنها إلى "جامع الزيتونة"، كان ثوريا وسياسيا ثائرا على العدوان الفرنسي ومتمردا على الأوضاع فانظم إلى حزب الشعب الجزائري وأصبح شعره أناشيد تغنى بالعربية وباللهجات المحلية، سجن عدة مرات فذاق ألوانا من العذاب، فرنسة 1959م من السجن والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني بالخارج.

- بعد الاستقلال اشتغل شاعر الثورة الجزائري في التجارة بتونس والمغرب وأعلن معارضته للنظام القائم في الجزائر، توفي في أوت 1977م بتونس ونقل جثمانه، إلى مسقط رأسه ببني ميزاب.

آثاره:

له العديد من القصائد الشعرية من مطبوع ومخطوط ومنشور في الصحف والمجلات منها دواوين، اللهب المقدس 1961م، تحت ظلال الزيتون 1966، من وحي الأطلس 1976م، إلياذة الجزائر 1973م...، والاشتراك مع المؤرخ التونسي "محمد الصالح المهيدي" أصدر كتابين تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، أقطاب الفكر بالعرب على الصعيد العالمي وغيرها من المؤلفات.[1]

---

[1] رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002م، ص260.

ملحق رقم (03)

ترجمة: محمد العيد آل خليفة

- نبذة عن حياته:

هو محمد العيد بن محمد علي خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف[1] ولد في مدينة العين البيضاء بتاريخ 27 جمادى الأول 1323هـ، الموافق لـ 28 أوت 1904م من أسرة دينية عريقة،[2] تنحدر إلى القبيلة العربية (المحاميد) التي سكنت ليبيا في العهد الفاطمي ومنها انتقلت إلى الجزائر في العهد الفاطمي، واستقرت في وادي سوف بالجنوب الجزائر لكن لم تلبث هذه الأسرة أن انتقلت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى مدينة البيضاء بالشرق الجزائري.[3]

مؤلفاته:

1- ديوان محمد العبد يقع في 600 صفحة طبع عام 1967م على نفقة وزارة التربية الوطنية في الجزائر أولا.

2- مسرحية بلال بن رباح نضمها لتلاميذه في المدرسة وتعزية للشعب الجزائر على بلواه 1938م.

3- إضافة إلى مجموعة من الملاءات العلمية والأخلاقية، وكذا راوية "الهداية بعد الغواية "وأرجوزة قواعد الإرشاد في تربية الأولاد" وغيرها من أعماله الخالدة.[4]

---

[1] محمد الأخضر السائحي: روحي لكن تراجم ومختارات، من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص57.

[2] أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، تصدير الشيخ البشير الإبراهيمي، ط5، دار الرائد، الجزائر 2008م، ص 86.

[3] محمد بن نسيمة: محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، ص07.

[4] أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997م، ص271.

ملخص:

تعد القيم الروحية من أهم ما تغنى به الشعر الجزائري قديمه وحديثه، فهي المسيرة لحياة الإنسان، والمساندة له على تحدي ظروف الحياة، وقد حاولت إبراز القيم التي حملها الإنسان، منذ الأزل في الشعر الجزائري عامة، وعند الشاعر"**صالح خرفي**" خاصة، والذي جعلني أختار هذه الشخصية العظيمة تميزه بثقافته الدينية، ومعايشته الثورة التحريرية.

وقد حاولت أن أتتبع مظاهر هذه القيم وصنوفها عبر مسيرة طويلة من خلال رصد لأهمها وأبرزها، مرورا بأقرانه، ووصولا إليه، كونه حامل مشعل الشعراء الملتزمين في إبداعاتهم لهذه القيم، وداعين إلى تأصيلها، وتأصيل كل ما من شأنه أن يعيد للإنسان إنسانيته التي تفرقت شذر مذر تحت وطأة الظروف الاجتماعية، والزحف المهول لقيم ومبادئ الحضارة الغربية المتفسخة.

الكلمات المفتاحية: القيم، الروح، الحب، الحرية، الصبر، صالح خرفي

Résumé:

Les valeurs spirituelles sont parmi les thèmes es plu utilises dans la poésie ancienne et moderne de l'Algérie car elle est considéré comme le trajet de la vie humaine et le support pour défor les difficultés de la vie, cette, elle a essayé de montrer les valeurs transportées par la par la résurrection depuis longtemps par rapport ou poème algérien.

*Cela ce qui m a' poussé de choisir "***SALAH KHARFI***" cette merveilleuse comme par sa culture religieuse et personnalité comme par sa culture religieuse et sa fréquentation a la révolution algérienne.*

J' ai essayé de suivre les apparences et les type de ces valeurs via un long trajet en basant sur ce qui est plus important commeneant cant par sa famille et en arrivant jusqu' a lui, parce qui il porte le slogan des poètes censés d une créativité en appelant a enraciner ces valeurs et tout ce qui même a rétablir l'humanité de l'homme dispersé ici et la suite aux condition sociales et aux invasions terribles des civilisateurs occidentales décadents

Mots-clés: valeurs, esprit, amour, liberté, patience, Saleh Kharafi

تم بحمد الله